الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة محمد بوضياف_ المسيلة.

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
قسـم: التاريخ.
رقم:.....

قضايا الهوية الوطنية في كتابات المؤرخ يحيى بوعزيز

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

إعداد الطالبين:
- مـــــراد طالب.
- العـربي حموش.

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
عيسى بن قبي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
عبد القادر خليفي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
لعياضي حفيظة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/2016م-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

نهدي هذا العمل

المتواضع إلى روح

المؤرخ يحيى بوعزيز

(رحمه الله)

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عزَّ وجلَّ الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "خليفي عبد القادر"، الذي صبر علينا، وحرص على توجيهنا وإرشادنا طيلة فترة إنجاز هذا العمل، وعمل على تصحيحه عدة مرات.

كما نتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة قسم التاريخ وإلى كل عمال مكتبة القسم، بالإضافة إلى طاقم متحف المجاهد بالمسيلة، ولا ننسى عمال دار الثقافة "عائشة حداد" ببرج بوعريريج، كما لا يفوتنا شكر كل الأصدقاء الذين مدوا لنا يد المساعدة.

قائمة المختصرات

الإختصار	ما يعنيه
إ.ع.ط.م.ج	الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
ح.ش.ج	حزب الشعب الجزائري

مقدمة

تنفرد كل أمة من الأمم بمقومات تجعلها متميزة عن غيرها، تُشكِّل هويتها، والجزائر كغيرها من الأمم لها هويتها الخاصة التي تشكلت وانصهرت عبر التاريخ، وقد تعرضت خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية (1830م-1962م) لمحاولات محوها وطمسها، تركت حالة من التشكيك في هويتنا وهي المسألة التي لا تزال تبعاتها قائمة إلى يومنا هذا.

ولما كانت عناصر الهوية لأي مجتمع هي الكفيلة بحفظه من الزوال، فقد جاهد الشعب الجزائري دون كلل لضمان انسجام شخصيته عبر مراحل تاريخه، وكان سلاحه في ذلك السيف والقلم، وقد تصدى لهذه المهمة المقدسة عدد من المفكرين والمؤرخين الذين تركوا بصماتهم جلية في هذا الباب ولعل من بين هؤلاء المؤرخ يحيى بوعزيز الذي ساهم بكتاباته في الدفاع عن شخصية هذه الأمة، والذي اخترناه موضوعاً لبحثنا هذا الموسوم بـ "قضايا الهوية الوطنية في كتابات المؤرخ يحيى بوعزيز"، الذي نود من خلاله التعرف على مدى اهتمام يحيى بوعزيز بقضايا الهوية الوطنية.

أما فيما يخص دوافع اختيارنا لهذا الموضوع، فيمكن تقسيمها إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فبالنسبة للدوافع الذاتية ففي حقيقة الأمر كان موضوعاً مقترحاً من قبل الأستاذ المشرف، وإختيارنا له كان عن قناعة، لأن الهوية الوطنية موضوع استهوانا من جهة، ومن جهة أخرى كونه موضوع يمس قضية جوهرية بالغة الأهمية من قضايا وطننا – الجزائر– وفيما يخص الدوافع الموضوعية فتمثلت في محاولتنا إثراء المكتبة التاريخية بدراسة جديدة وكذا إبراز مدى تمسك بوعزيز بقضايا هويتنا الوطنية، وفي إعتقادنا أن "الهوية الوطنية في كتابات يحي بوعزيز" موضوع جدير بالدراسة، بالإضافة إلى غياب دراسة أكاديمية خاصة تناولت هذا الموضوع (في حدود علمنا).

تتلخص إشكالية هذه الدراسة في محاولة الإجابة عن سؤال مركزي يخوض في مسألة الهوية وطبيعة حضورها في كتابات المؤرخ بوعزيز فهما ومعالجة لهذه القضية إرتأينا طرح الإشكالية التالية: كيف كانت نظرة يحيى بوعزيز لقضايا الهوية الوطنية من خلال كتاباته؟.

وتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- ماهي العوامل التي أثرت في تشكيل شخصية يحيى بوعزيز العلمية وصقلت توجهه التاريخي؟.
- ما هو مفهوم الهوية الوطنية؟ وماهي مقوماتها؟.

- ماهي الأبعاد التي أعطاها المترجم له للدين الإسلامي في منظومة الهوية الوطنية؟.
- ماهي أهمية اللغة العربية في بناء النسيج الوطني حسب رأيه؟، وما موقفه من التعريب؟.
- وإلى أي مدى تعلق بوعزيز بوطنه الجزائر؟.
- كيف كانت رؤيته للتاريخ الوطني؟.

وللإلمام بأطراف هذا الموضوع وظفنا المناهج العلمية الآتية:

1- المنهج التاريخي الوصفي: هو الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها كرونولوجياً في الزمان والمكان وقد اعتمدنا عليه في الفصل الأول وذلك من خلال تتبعنا لحياة يحيى بوعزيز ونشاطاته المتعددة، ووظفناه أيضاً في الفصل الثاني عند تتبعنا للسياسة الفرنسية الهادفة إلى طمس الهوية الوطنية، وكذا ردود فعل الجزائريين اتجاهها.

2- المنهج التحليلي: والذي اتبعناه في دراسة المادة الخاصة بالفصل الثاني، وذلك عند تحليلنا لمقومات الهوية الوطنية، وكذلك وظفناه في الفصل الثالث وذلك من خلال عرض وتحليل أراء ومواقف يحي بوعزيز من عناصر الهوية الوطنية.

3- المنهج المقارن: الذي اعتمدنا عليه بالأخص في التمييز بين مفهومي الشخصية والهوية وتوضيح الفرق بين الهوية الفردية والجماعية، وكذا تبيين الاختلاف في أهمية بعض مقومات الهوية عند الأمم وذلك في الفصل الثاني.

وتبعاً لما توفر لدينا من مادة علمية قمنا بضبط خطة تتشكل من مقدمة وثلاثة فصول.

حيث تطرقنا في المقدمة إلى تعريف الموضوع وابراز معالمه.

ثم جاء الفصل الاول الذي عنوناه بـ "يحيى بوعزيز الإنسان والمؤرخ" حيث تناولنا فيه شخصية بوعزيز، ونشاطاته المتعددة من مولده إلى غاية وفاته.

وأما الفصل الثاني الموسوم بـ "مسالة الهوية الوطنية مفاهيم واشكالات" فقد وضحنا فيه مفهوم الهوية ومقوماتها الوطنية، بالإضافة الى تقديم عرض لسياسة الاستعمار الفرنسي في محاربة هوية الجزائر، وكذا ردود الفعل المختلفة.

بينما خصصنا الفصل الثالث المعنون بـ "معالجة الهوية الوطنية في كتابات بوعزيز" لتحليل مقومات الهوية الوطنية في كتابات يحيى بوعزيز من مرجعية دينية، ومسألة اللغة العربية، والوطن الجزائري، والتاريخ المشترك.

وأنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها، ودعمناها بمجموعة من الملاحق ذات صلة بالموضوع، بالإضافة إلى فهارس للأعلام والبلدان وفهرس للموضوعات.

ولإنجاز هده الدراسة إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة، أما فيما يخص المصادر فكان أبرزها مؤلفات المؤرخ المترجم له من بينها كتاب "رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن" بأجزائه الثلاث، والذي تضمن سيرته الذاتية بمختلف تفاصيلها وكذا بعض مواقفه اتجاه عناصر الهوية الوطنية، والتي أوردها في الجزء الثالث خاصة، بالإضافة إلى كتاب "موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب" بجزأيه والذي تضمن مجموعة من مقالاته التي نشرها في الجرائد والمجلات، والتي إحتوت على بعض مواقفه وردود فعله من قضايا الهوية الوطنية، وكذا كتابه "ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر" والذي أفادنا في نظرته لهوية تاريخنا الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى مجموعة من المراجع التي أفادتنا في التعريف بالهوية ومقوماتها، وكان من بينها كتابان لأحمد بن النعمان وهما "الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات"، "الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر" وكذا كتاب لجمال قنان بعنوان "قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، والذي أفادنا في عرض مقومات الهوية الوطنية.

كما إستعنا بمجموعة من المقالات والتي كانت موزعة على عدة مجلات وجرائد نذكر منها مجلة الأصالة، الناصرية، وجريدة المنار وغيرها.

وواجهتنا خلال فترة بحثنا مجموعة من الصعوبات نذكر منها قلة الدراسات التحليلية حول فكر يحيى بوعزيز ونظرته للهوية الوطنية، وكذا التكرار في بعض المواضيع في كتاباته مما استهلك حيزاً كبيراً من وقتنا، إضافة إلى ضيق الوقت بالمقارنة مع موضوع البحث.

الفصل الأول:

يحيى بوعزيز الإنسان والمؤرخ.

المبحث الاول: مولده وبيئته الاجتماعية.

المبحث الثاني: تكوينه ومغذيات فكره.

المبحث الثالث: نشاطاته واسهاماته التاريخية.

المبحث الرابع: صدى وفاته.

المبحث الأول: مولده وبيئته الاجتماعية.

ولد يحيى بوعزيز مساء يوم الجمعة 14 ذو الحجة 1347هـ الموافق ل 27 ماي 1929م[1] "بقرية امزراراق" "دائرة الجعافرة" ولاية برج بوعريريج،[2] من أم تدعى السيدة "فطوم بوعزيز" ابنة عم والده الشيخ عبد الرحمان،[3] وكان منزلهم عبارة عن زاوية أسسها والده حوالي سنة 1920م،[4] والتي اتبعت الطريقة العلوية.[5]

وحسب شجرة النسب[6] التي أوردها مُترجمنا فهو ينحدر من عائلة البعازيز أو آيت بوعزيز، عن الولي الصالح والفقيه العالم الشيخ عبد الله محمد بن عبد الله المدعو من قبل سكان أهل قريته "جدّي أمحند" أو عبد الله،[7] وفيها ذكر إخوته وهم: أحمد الزروق، النذير، الحسن، أحمد الزروق الثاني، الحسين، والهادي وخديجة، ويذكر أنه ينتسب إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول عليه الصلاة والسلام،[8] (لكن هذا النسب ذكرناه بتحفظ).

تعد عائلة البعازيز من العائلات العلمية التي اشتهرت بالعلم والثقافة وتولت مهام التعليم وتحفيظ القرآن أبا عن جد لعدّة قرون، كما أدت دورا اجتماعيا تمثل في تعزيز روح التضامن والتسامح، كما نشطت في مجال كتابة العقود والوثائق، وتقسيم المواريث، وشمل

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 87.

[2] محمد الصغير بن لعلام، "يحيى بوعزيز مؤرخ الجزائر"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م، ص147.

[3] عبد الرحمان بوعزيز: (1301هـ-1374هـ/1884م-1955م) هو عبد الرحمان بن الحسن بن بلقاسم، بن الحسين بن الحاج أو عبد العزيز تعلم القرآن الكريم على يد والده بقرية امزراراق مسقط رأسه، شغف بتعلم القواعد العربية كالنحو والصرف ومادة الفقه، ودرس علوم الفقه على يد الشيوخ من أمثال الطيب أوصالح، ومحند أرزقي أوصالح، وتفرغ في كبره لتعليم القرآن الكريم بعدة قرى. (ينظر: يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 31).

[4] المصدر نفسه، ص 88.

[5] بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، طبعة خاصة، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص 263. الطريقة العلوية: أسست هذه الطريقة من قبل الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي الذي توفي سنة 1914م في مدينة مستغانم والذي يعد المقر الرئيسي لهذه الطريقة، وهي أحدث الطرق الصوفية عهدا وآخرها تأسيساً. (ينظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج 1، د ط، دار البراق، بيروت، 2002م، ص 263).

[6] للإطلاع على شجرة نسب مترجمنا ينظر: الملحق رقم 01 ص 69.

[7] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 28.

[8] المصدر نفسه، ص 25.

تأثيرها جل قرى بلاد القبائل، ومنطقة قالمة شمال قسنطينة، وجبال الأوراس والنمامشة إضافة إلى منطقة سطيف.[1]

ترعرع مترجمنا في زاوية أبيه وسط مجموعة من الطلبة الذين كانوا يدرسون ويحفظون القرآن الكريم بها، حفظ فيها عددا من الأناشيد والخطب التي كان يتلوها ويلقيها في الاحتفالات المقامة من قبل والده سنويا للفقراء والمريدين كنشيد "طلع البدر علينا"، وأبيات من الشعر من بينها:

ليس الجمال بأثواب تزيّننا إن الجمال جمال العلم والأدب

ليس الفتى من يقول كان أبي إن الفتى من يقول ها أنا ذا[2]

ونظرا لكثرة المريدين والزوار للزاوية وقلة مواردها فإن والده كان يسافر للأعراش والأسر ومختلف المناطق لجمع الزكاة والأعشار لسد حاجات الأسرة والزاوية، ويذكر يحيى بوعزيز أيضاً أن النّسوة كنّ مجنّدات للأعمال المنزلية من "عجن للكسرة" و"فتل للكسكسي" وإعداد الطعام للمريدين والزوار.[3]

وجد مترجمنا نفسه في جو تسوده تعاليم التصوف والتفقه،[4] ولم يكن خلافا للمثل القائل: "إنّ الإنسان ابن بيئته، فالبيئة والمحيط هي التي تقولب الإنسان منذ أن يرى النور" فكان بحق ابن بيئته الصغرى (العائلة التي ولد ونشأ فيها) المعروفة بالعلم والدّين والخلق فجده كان شيخ المنطقة ووالده كان أحد علمائها.[5]

في حدود سنة 1931م أقام والده زاوية بمدينة برج بوعريريج، حيث أصبحت مقراً للأسرة أواخر عام 1937م، وبعد الضائقة المالية والمضايقات الاستعمارية لها، وكذا الطلبات المتزايدة من قبل سكان قريته بالعودة إلى مسقط الرأس، عادت الأسرة إليها بحلول عام 1940م.[6]

---

[1] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995م، ص 52.

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 88.

[3] المصدر نفسه، ص ص 88-89.

[4] إبراهيم مياسي، قبسات ... من تاريخ الجزائر، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص 226.

[5] محمد الصغير بن لعلام، المرجع السابق، ص ص 145-146.

[6] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 90-91.

وإلى جانب الدروس العلمية التي كان يحيى بوعزيز يتلقاها كان يقوم بالعديد من الأعمال حيث كان يجلب المياه على الأحمرة، ويحتطب، ويحصد القمح والشعير، ويجني الثمار ويرعى الماعز.[1]

تزوج الرجل من الآنسة "طامة ابعازي" بنت "عثمان بن الطاهر" ابعازي و"عائشة محي الدين"، وكان زواجهما يوم الخميس الفاتح من شهر أكتوبر 1953م، وقد توفيت هذه الزوجة بعد خمس سنوات من زواجهما سنة 1958م وكان حينئذ مترجمنا متواجدا بالقاهرة.[2]

وبعد ثماني سنوات من وفاة زوجته الأولى تزوج ثانية من السيدة "فاطمة العايب" المدعوة "الطاوس" إبنة السيد "الحاج الطيب العايب" وابنة السيدة "بن عباس حليمة"، وكان ذلك في عام 1966م.[3]

المبحث الثاني: تكوينه ومغذيات فكره.

1. تعليمه بالجزائر(1937م-1949م):

تشكل مرحلة التعليم الإبتدائي القاعدة الأساسية التي تبني أي متعلم وتمهد له الطريق وترسم له الأهداف لمساره، وكما ذكرنا سابقا فإن مترجمنا قد نشأ في جو علمي وذلك على مستوى الزاوية التي كان يديرها والده، ويسهر على تلقين العلوم الشرعية واللغوية للطلبة الذين يدرسون بها، حيث تعلم بها القواعد الأولية للغة العربية والنحو والفقه وبدأ حفظه للقرآن الكريم.[4]

وبعد انتقال الأسرة إلى مدينة برج بوعريريج سنة 1937م، واصل مسيرته في حفظ القرآن الكريم مع أطفال آخرين، وبعودة الأسرة إلى مسقط الرأس، كان عُمره آنذاك اثناعشر

---

[1] احميدة عميراوي، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، د ط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2008م، ص 30.

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 133.

[3] يحي بوعزيز، دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 17.

[4] بلقاسم ميسوم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830م-1962م دراسة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011م-2012م، ص 308.

عاما،[1] وفي كل من الزاويتين المتواجدتين بكل من "امزراراق" وبرج بوعريريج نشأ يحيى بوعزيز نشأة علمية ودينية.[2]

أتقن مترجمنا في هذه الفترة حفظ القرآن الكريم بالرسم والتلاوة إضافة إلى تعلمه القراءات السبع، كما حفظ عدداً من المتون في الفقه والنحو وغيرها،[3] وبهذا يكون قد نشأ نشأة علمية، وتلقن علوماً هامة ومتعددة، هذا ما جعل منه رجل علم وعمل.[4]

وبعد كل ما تلقاه على يد والده قرر هذا الأخير مواصلة تعليم إبنه(يحيى بوعزيز) العلوم العربية والأدبية والدينية، فانتقل برفقته إلى مدينة قسنطينة وأدخله معهد الكتانية الذي أسسته الزاوية الحملاوية،[5] فامتُحن وتم قبوله بهذا المعهد إلا أنه لم يدرس به،[6] ومن قسنطينة توجها إلى مدينة عنابة عام 1947م،[7] حيث درس بزاوية الشيخ حسن الطرابلسي[8] وقد تعلم طيلة ثلاث سنوات علوما عديدة على يد هذا الأخير.[9]

2. تعليمه في تونس (1949م-1957م):

بعد ثلاث سنوات من التعليم بالجزائر، ومع حلول شهر أكتوبر 1949م إنتقل إلى تونس لكي يتمكن من الحصول على شهادة التحصيل والتي كانت تدعى آنذاك "شهادة التطويع" والتي كان لها سمعة واسعة.[10]

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 90-93.

[2] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 26.

[3] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 95.

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 27.

[5] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 102.

[6] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 32.

[7] بلقاسم ميسوم، المرجع السابق، ص 308.

[8] الشيخ الحاج حسن الطرابلسي: هو الحاج حسن بن محمد الربطي المدعو بالطرابلسي، من مواليد عام 1880م بمنطقة الرابطة بليبيا نشأ في أسرة بدوية محافظة وقد انضم إلى الطريقة العلوية ودرس العلوم الدينية والشرعية في عنابة توفي في 26 أفريل 1974م. (ينظر: يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 115-119).

[9] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 34.

[10] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 125.

وبوصول مترجمنا سجل بجامع "صاحب الطابع"[1]، ونجح في امتحان الدخول إلى السنة الأولى به إضافة إلى أنه قام بالتسجيل في نفس المسجد لتعلم تجويد القرآن الكريم وكانت غايته في ذلك تحصيله على الشهادة.[2]

ومن بين العلوم التي كان ينهل منها بتونس نذكر: الأصول، النحو، البلاغة، الحديث النبوي، التفسير، القرآن الكريم، الفرائض، قسم العمل والتجويد، الجبر والكيمياء...إلخ وفي مجملها عشرون مادة،[3] وتُدرّس هذه المواد سنويا ويجتاز امتحانها آخر العام، وقد أدى يحيى بوعزيز الامتحان في نهاية هذه السنة ونجح في شهر أكتوبر 1950م،[4] وسجّل "بالجامع الحفْصي"[5]، ومن المعلوم أنه ليس كل طالب يوفد إلى تونس للدراسة يسجل مباشرة في الزيتونة إذ أن أغلبهم يسجلون في مدارس أخرى ثم ينتقلون ليسجلوا في الزيتونة.[6]

وفي أكتوبر 1951م شرع مترجمنا دراسته في السنة الثالثة "بالجامع اليوسفي"، وقد ذكر أنه في كل سنة تتطور المواد المُدرّسة وتتجدد فيها الكتب المقررة وتتوسع البرامج وتكثف الساعات، ونجح في امتحان هذه السنة وانتقل إلى السنة الرابعة والتي تعد سنة شهادة الأهلية، وفي العام الموالي نجح في امتحان شهادة الأهلية وكان الأول على مستوى المملكة التونسية كلها.[7]

وفي سنة 1954م قامت إدارة جامع الزيتونة بجمع الطلبة المتفوقين وأدخلتهم معهد "بن عبد الله"، وبه درس بوعزيز السنة الخامسة،[8] واجتاز امتحانها بنجاح منتقلاً إلى السنة

---

[1] جامع صاحب الطابع: سمي على الوزير يوسف صاحب الطابع(1763م-1815م) بُني في حي الحلفاوين وهو آخر جامع حنفي أقيم في تونس منذ بداية العهد التركي. (ينظر: حليمة رورة، المؤرخون الجزائريون ودورهم الثقافي (يحيى بوعزيز وأبو القاسم سعد الله أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2014م-2015م، ص 32).

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 125-127.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص 227-228.

[4] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 126-128.

[5] الجامع الحفصي: (جامع القصبة) هو في الأصل جامع مالكي يرجع تاريخه إلى العهد الحفْصي وقد حوله الأتراك إلى جامع حنفي عند قدومهم إلى تونس. (ينظر: حليمة رورة، المرجع السابق، ص 32).

[6] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 38.

[7] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 131-132.

[8] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 39.

السادسة التي كانت تُدرس في جامع الزيتونة العتيق، كما نجح في امتحان هذه السنة أيضاً منتقلاً إلى السنة السابعة والتي تعتبر سنة الحصول على شهادة التحصيل، وقد اجتاز امتحانها في ديسمبر 1956م، في الدورة الثانية الخاصة التي أقامتها إدارة جامع الزيتونة للطلبة الجزائريين، بعد أن حل إضراب الطلبة (19ماي 1956م)، والذي أشرف عليه الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين،[1] وحصل مترجمنا على "شهادة التحصيل"[2] بعد ثلاثة سنوات من الدراسة بجامع الزيتونة والتي تعادل حاليا شهادة البكالوريا،[3] والتي تحمل تاريخ 6 جانفي 1957م.[4]

ومن بين الكتب التي تعوّد قراءتها: مؤلفات كل من العقاد، ومصطفى لطفي المنفلوطي وغيرها.[5]

3. تعليمه بالقاهرة (1957م-1962م):

تمثل القاهرة المرحلة التي اعقبت تكوينه وتحصيله بتونس وعن ظروف التحاقه بها ذكرت زوجته "فاطمة العايب" أنه قرر العودة إلى الجزائر، لكن قيادة جبهة التحرير الوطني ومن بينهم العقيد "عميروش آيت حمودة" رفض عودته، وبالمقابل وفّرت له الجبهة كل الظروف ليلتحق بالقاهرة لإكمال دراسته الجامعية،[6] وكان ذلك في خريف عام 1957م حيث إلتحق بجامعة القاهرة بمصر واختص في دراسة التاريخ،[7] وكان برنامج الدراسة على طوال أربعة سنوات يشمل تاريخ العالم عدا تاريخ القارة الأمريكية والمغرب العربي، وقد كان للتاريخ المصري حضوره في كل سداسي من كل سنة جامعية، والذي يمتد من أقدم العصور إلى الثورة المصرية 1952م.[8]

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 138-152.

[2] للإطلاع على وثيقة تحصل مترجمنا على شهادة التحصيل ينظر: الملحق رقم: 02 ص 70.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 228.

[4] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 152.

[5] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 266.

[6] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 228.

[7] بلقاسم ميسوم، المرجع السابق، ص 308.

[8] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 15.

كان شهر جوان 1961م هو موعد التخرج الذي كان ينتظره يحيى بوعزيز، إلا أنه رسب في مادة الدولة الفاطمية، وقد انتظر سداسيا كاملا ليعيد اجتياز هذا الامتحان بنجاح[1] وتحصل على "شهادة الليسانس"[2] في التاريخ عام 1962م ولم يُتم دراسته لتحصيل "شهادة الماجستير" وذلك راجع لمعدله الذي لم يؤهله.[3]

4. تعليمه بجامعة الجزائر (1968م-1976م):

مثلث الجزائر المرحلة الأخيرة في مشواره العلمي، بعد توقفه عن مزاولة الدراسة الجامعية في مصر.

فقد قام في عام 1968م بالتسجيل في مشروع دكتوراه المُوسّمة بـ "ثورة المقراني والحداد عام 1871م"، بجامعة الجزائر وتحصل على انتداب إلى جامعة وهران في العام الجامعي 1969م-1970م حتى يتفرغ لإعداد هذه الدراسة الأكاديمية،[4] وهي أطروحة دكتوراه الدرجة الثالثة[5] في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف أبو القاسم سعد الله،[6] وقد أنجز يحيى بوعزيز هذه الدراسة وناقشها في شهر أكتوبر 1976م،[7] ونشرت ونالت قبولا ورواجا لدى القرّاء.[8]

ويذكُر احميدة عميراوي في شهادة دوّنها أن يحيى بوعزيز قد امتنع عن تقديم ملف يسمح له بالحصول على "شهادة دكتوراه دولة" بموجب قانون إستثنائي مؤقت يمنح شهادة الدكتوراه على أساس الإنتاج العلمي الذي أقرته وسنّته وزارة التعليم العالي، وذلك بحجة أن إنتاجه الفكري هو أكثر قيمة من الدكتوراه وأنّ الذي يُقوم ذلك هم القرّاء والباحثون.[9]

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 66.

[2] للإطلاع على وثيقة تحصل مترجمنا على شهادة الليسانس ينظر: الملحق رقم: 03 ص 71.

[3] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 42.

[4] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 92.

[5] يوسف مناصرية، "مع المؤرخ الكبير الراحل الأستاذ يحيى بوعزيز"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني المرجع السابق، ص 41.

[6] المرجع نفسه، ص 41.

[7] للإطلاع على وثيقة تحصل يحيى بوعزيز على شهادة الدكتوراه ينظر: الملحق رقم: 04 ص 72.

[8] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص ص 93-94.

[9] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص ص 51-52.

المبحث الثالث: نشاطاته وإسهاماته التاريخية.

1.نشاطاته:

لقد كان مترجمنا متعدد النشاطات ومثلت مسيرة حياته نموذجاً للدراسة وعليه نميز ثلاث مراحل وهي كالآتي:

أ. نشاطه قبل الثورة التحريرية (1946م-1954م):

في هذه الفترة تعددت نشاطات بوعزيز داخل وخارج الوطن، فقبل رحيله إلى تونس لطلب العلم كان يقوم بمساعدة والده في تعليم القرآن الكريم بالإضافة إلى أنه كان ينوب عنه في فترة غيابه، كما صلي بسكان قريته صلاة التراويح في شهر رمضان،[1] ويَذكر كذلك أنه صلّى التراويح في مدينة وهران بأتباع الزاوية العلوية عند زيارته لأخيه النذير،[2] وفضلا عن دراسته فقد كان يساعد العائلة حيث كان لا يفارق العمل بالأرض ويمارس شتى الأعمال الريفية،[3] وهذه الأعمال أفادته وأفاد بها غيره.[4]

وبعد انتقال مُترجمنا إلى تونس إنخرط في العمل السياسي في الإطار الطلابي، فقد انضم إلى جمعية الطلبة الجزائريين التابعة لحزب الشعب الجزائري، وذلك سنة 1950م وأصبح يدفع إشتراكاً شهرياً يقدر بـ: أربعين "دورو"، وقد صار عضوا في إحدى خلاياه وبالإضافة إلى التحصيل العلمي والنضال السياسي فقد نشط في الصحافة بنوعيها المكتوبة والمسموعة وكذا التأليف والأعمال المكتبية،[5] فساهم في تحرير العديد من المقالات في الصحف الجزائرية والتونسية، من بينها المقال الذي كتبه في "جريدة المنار" الجزائرية سنة 1953م وذلك في خضم الاستفتاء الذي طرحته الحركة الوطنية حول إمكانية توحيد التيارات السياسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي.[6]

---

[1] محمد السعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830م-1962م)، د ط، دار الإرشاد الجزائر، 2013م، ص 556.

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 102.

[3] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 264-265.

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 30.

[5] المرجع نفسه، ص 39.

[6] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 557.

وكوّن مع طلبة الزيتونة جمعية عرفت بـ: "صوت الطالب الزيتوني" للدفاع عن مشاكلهم وقضاياهم، ومن بينها تأسيس جامعة زيتونية جديدة في الموسم الدراسي 1953م-1954م[1] وبداية من هذه السنة أُنتخب عضواً في جمعية الطلبة الجزائريين، وإلى جانب نضاله في ح.ش.ج أوكلت له مهمة إدارة المكتبة والإشراف على كتبها.[2]

وقد ساهم يحيى بوعزيز في تثقيف وتنوير الرأي العام بقريته، وذلك أثناء تنقله من تونس إلى مسقط رأسه، بواسطة المطبوعات والنشريات والكتب التي كان يجلبها معه من عنابة وتونس، خاصة إلى والده.[3]

ب. نشاطه اثناء الثورة التحريرية (1954م-1962م):

تبدأ هذه المرحلة بإندلاع الثورة التحريرية في 1نوفمبر1954م وصولا إلى الاستقلال 5جويلية 1962م وفيها نرصد معظم نشاطاته ومساهماته في هذه المرحلة الحساسة.

فخلال الثورة التحريرية كانت الطبقة المثقفة ومن بينهم مُترجمنا، ترى أن السبيل الوحيد للكفاح هو التعليم وإبداء كلمة الحق وذلك لحرمانهم من دخول الجزائر كنخبة.[4]

نشر يحي بوعزيز عددا لا بأس به من المقالات حول ثورة التحرير الجزائرية وبعض الموضوعات التي مسّت الجانب الثقافي خاصة في جريدة الصباح التونسية، وبعد أن شاعت مقالاته أصبحت الجرائد الأخرى تطلب منه كتابة مقالات لها، ومن بينها لواء البرلمان والشعب، وصوت الطالب الزيتوني، واستمر عمله في الصحافة التونسية حوالي سنتين إلى أن سافر إلى القاهرة أواخر عام 1957م،[5] كما شارك خلال هذه الفترة في الإذاعة العربية التونسية في حصة "صوت الجزائر"،[6] وكان ذلك باقتراح مسطّر في برامج جبهة التحرير الوطني.[7]

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 136.

[2] المصدر نفسه، ص 134.

[3] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 558.

[4] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 269.

[5] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 149.

[6] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 229.

[7] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 269-270.

وخلال إضراب الطلبة الجزائريين في 19 ماي 1956م، كان مترجمنا من بين القائمين على تنظيمه بفرع تونس وبذلك منعوا الطلبة الجزائريين من أداء الامتحانات التي تزامنت وأيام الإضراب،[1] كما شارك في الاحتفالات التي قامت بها جمعية الطلبة الزيتونيين[2] في إطار إحياء الذكرى الرابعة والسبعون لوفاة الأمير عبد القادر[3] وكان ذلك يوم 7مارس 1957م.[4]

وفي إطار نشاطه دائما في تونس ترأس اللجنة الثقافية من بداية الخمسينيات حتى سنة 1956م، وبانتقاله إلى القاهرة بقيَ مترأس لها إلى غاية سنة 1962م،[5] وكانت رئاسته مدعمة له من الناحية الثقافية، كما تخلل هذا النشاط بعض المواقف المناهضة للسياسة الاستعمارية، بالإضافة إلى أنه أصبح عضو في إ.ع.ط.م.ج (فرع القاهرة).[6]

وبعد أن إطّلعت إذاعة "صوت العرب" على مقالاته التي نشرت في تونس وبعض المقالات التي نشرت في القاهرة، اتصل به إ.ع.ط.م.ج. ليقوم بتنشيط حصص في صوت العرب،[7] وكان من بين هذه الحصص "كلمة الجزائر"،[8] والتي من خلالها تطرق إلى شتى المجالات وركز على المواضيع التي تخدم الثورة الجزائرية أمام الرأي العام،[9] كما أوكلت له مهمة تحرير مجلّة "الطالب الجزائري" التي كانت تصدُر عن إ.ع.ط.م.ج،[10] وقد كتب العديد

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 147.

[2] جمال بوطي، المؤرخ يحيى بوعزيز وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني (1929م-2007م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015م-2016م، ص 18.

[3] عن مشاركته في هذا الحفل ينظر: الملحق رقم: 05 ص 73.

[4] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 154-155.

[5] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 230.

[6] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 267-271. للإطلاع على بطاقة اشتراكه في إ.ع.ط.م.ج. (فرع القاهرة) ينظر: الملحق رقم: 06 ص 73.

[7] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 229.

[8] عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص77.

[9] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 270.

[10] الحاج مصطفى بن التهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 309.

من المقالات على صفحاتها،[1] وطالب بتحسين أوضاع الطلبة الجزائريين ومنحهم مبالغ مالية وتزويدهم بملابس وغيرها من الإنشغالات.[2]

وهناك مساهمات أدبية وتاريخية شارك فيها الرجل، وهي عبارة عن سلسلة من المحاضرات والندوات،[3] كما شارك في الاحتفالات والمهرجانات التي أُقيمت للطلبة الجزائريين سوَاء المتخرجين أو القادمين إلى مصر، عسكريين كانوا أو سياسيين، ومثال ذلك مشاركته في الحفل الذي أقامه إ.ع.ط.م.ج للطلبة العسكريين الذين حضروا إلى القاهرة يوم 10 ديسمبر 1959م،[4] جُل هذه الأنشطة خدمت الثورة في أبعادها الثقافية والفكرية والإعلامية.[5]

ويُعد مُترجمنا من بين الطلاب الناشطين والذين تولوا مسؤوليات هامة في رابطة الطلاب الجزائريين ما بين سنتي 1956م-1959م، وكان ذلك بمعية مجموعة من الطلبة أمثال عبد الرحمان مهري وأبو القاسم سعد الله.[6]

ج. نشاطه بعد الاستقلال (1962م-2007م):

في الجزائر بدأت مع مُترجمنا رحلة المعاناة في البحث عن منصب عمل وذلك بسبب وضع الجزائر عشية استقلالها، فكانت تسودها الفرنكوفونية والجهوية والإيديولوجية خاصة وأنه من خرّيجي الزيتونة والقاهرة،[7] فقام بالتسجيل خلال الموسم الدراسي 1962م-1963م في مصلحة التعليم الثانوي بوزارة التربية، فدرّس في ثانوية "مصطفى فروخي بـ "مدينة ملياناة" حيث شغل منصب أستاذ مادة اللغة العربية، وبعد أشهر تم نقله إلى ثانوية البنين بحي "قامبيطا" في وهران وأيضاً درّس بها مادة اللغة العربية.[8]

---

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 270.

[2] جمال بوطي، المرجع السابق، ص 18.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، طبعة خاصة، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، 2007م، ص ص 288-289.

[4] محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص 564.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، المصدر السابق، ص 289.

[6] عمار هلال، المرجع السابق، ص 75.

[7] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 43.

[8] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص ص 84-85.

كما تمّ تعينه عضواً في لجنة التأليف المدرسي الوزارية وذلك في صيف عام 1963م بالعاصمة،[1] وكُلّف عام 1969م بتأليف كتاباً مدرسياً في التاريخ الحديث والمعاصر للسنة الأولى ثانوي حمل عنوان (تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية) بالإشتراك مع "أحمد بن الطاهر" و "بلعديس بلحاج"،[2] وتحصل على تعيين في معهد ترشيح المعلمين بوهران للسنة الدراسية 1963م-1964م وقد أُسند إليه تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا.[3]

سجّل بجامعة الجزائر مشروع دكتوراه عام 1968م بعنوان "ثورة المقراني والحداد عام 1871م"، وقد حصل على انتداب إلى جامعة وهران في السنة الدراسية 1969م-1970م ليتفرغ لعمله هذا، وخلال جمعه للمادة العلمية اضطر إلى السفر داخل الوطن وخارجه فقد سافر إلى باريس واشتغل في مكتبتها الوطنية ومكتبة اللغات الشرقية بنهج ليل وكذلك في المكتبة الوطنية ومكتبة جامعة الجزائر، واستعان أيضاً بأرشيف ولاية قسنطينة ومكتبة بلديتها، وتنقّل إلى تونس وبحث في أرشيف الوزارة الأولى وأثمرت هذه الجهود بحصوله على شهادة الدكتوراه الطور الثالث عام 1976م.[4]

بعد تحصُّل مُترجمنا على شهادة الدكتوراه، عُيّن أستاذاً للتاريخ الحديث والمعاصر بجامعة وهران،[5] وأصبح عضواً بارزا في المجلس العلمي لمعهد التاريخ بهذه الجامعة[6] ولعب فيه دوراً بارزا بضبطه لبرامج التدريس واقتراح موضوعات البحوث وايجاد حلول لمشاكل الطلبة...إلخ،[7] وأُسندت إليه رئاسة دائرة التاريخ لمدة عامين متواليين، وترأس إدارة معهد الحضارة الإسلامية لمدة عام كامل، ودائماً خلال عمله بجامعة وهران درّس مجموعة من

[1] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص 115.

[2] محمد بن صعد الانصاري التلمساني، روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 239-241.

[3] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 87.

[4] المصدر نفسه، ص ص 92-93.

[5] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 230.

[6] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 273.

[7] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 230.

المقاييس في التاريخ الأوربي الحديث والدولة العثمانية وتاريخ الجزائر في العهد العثماني وتاريخ المقاومة الجزائرية ...إلخ، كما قام بمناقشة عدّة رسائل جامعية.[1]

كان عضوا في إتحاد الكُتّاب الجزائريين، وأحد أعضاء رابطة المؤرخين الجزائريين التي عرفت محاولات تأسيسها مع مطلع عام 1985م، وما إنْ تأسست سنة 1996م برز كأحد أقطابها،[2] وعُيّن عضو في المجلس العلمي في مؤسسة الأمير عبد القادر عام 1991م إلى غاية سنة 2003م، وشارك في الملتقيات التي أشرفت عليها هذه المؤسسة ومن بينها إنتقاله معها إلى باريس في إطار "سنة الجزائر بفرنسا" وألقى فيها محاضرة باللغة العربية[3] وشارك في الملتقيات العلمية المحلية منها والوطنية وكذا الدولية من بينها نذكر ملتقيات الفكر الإسلامي، وفي مؤتمر المستشرقين الألمان ببرلين، وملتقى تاريخ المغرب وحضارته وملتقى تاريخ التجارة عبر الصحراء بليبيا.[4]

في سنة 1996م فرضت عليه إدارة جامعة وهران التقاعد الإجباري بحيث طبّقت عليه قوانين الوظيف العمومي، نصّاً وليس روحا وهو في أوَج عطائه العلمي،[5] وفي شهادة أوردها الباحث احميدة عميراوي حول هذه المسألة، جاء على لسان المعني قوله: "...كان ذلك إضطراراً إذْ في منتصف عام 1996م قطعت إدارة الجامعة راتبي وطلبت منّي إعداد ملف التقاعد، فقمت بذلك وسوّيت الأمر مع صندوق التقاعد، وبعد ذلك تراجعت إدارة الجامعة تحت ضغط نقص الإطارات وصرفت لي الراتب دون أن أمارس العمل، وفي الوقت نفسه طُلب منّا العودة إلى مقاعد التدريس فرفضت وفرضتُ على الجامعة سحب الراتب لأنّي لا أقبلْ سنتيما واحد من دون عرق جبيني".[6]

---

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص ص 95-99.

[2] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 273-274.

[3] أبو عمران الشيخ، "الدكتور يحيى بوعزيز الأستاذ الجامعي الكبير والعالم المتواضع"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، المرجع السابق، ص 33.

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص ص 43-44.

[5] البشير خلف، "أ. يحيى بوعزيز .. أخلاقيات العلم وشعلة الوطنية"، مجلة سوف أوراق ثقافية، دون عدد، الإثنين 4 مارس 2013م. يمكن الإطلاع عليها على الرابط:
http://soufaouraktakhafia.blogspot.com/2013/03/blog-post_9689.html، 27 جانفي 2017م.

[6] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 52.

2. إسهاماته التاريخية:

يمثل التأليف التاريخي رافداً رئيسياً من نشاطات بوعزيز فبدأ الخوض فيه وهو طالب في الزيتونة،[1] وتعود أوّل كتاباته إلى سنة 1957م حيث ألّف كتابا عن الأمير عبد القادر وفي الستينيات ألّف كتابين هما: "الموجز في تاريخ الجزائر سنة 1965م" و "تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية"، وكان عمل مشترك وذلك سنة 1969م، وبعد إنجازه أطروحة الدكتوراه والتي كانت حول ثورة المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، فتحت له مجال البحث في التاريخ والتنقيب في التراث،[2] وكانت جُلّ أعماله مركزة على تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،[3] وقد سدّ بمؤلفاته الثغرات وأحبط الإفتراء، وبحثَ عن الوثائق وشجع على استرجاعها من الأيادي الأجنبية من أجل تصحيح التاريخ الوطني[4] بالإضافة إلى اهتمامه بالتاريخ الوطني فقد كتب عن بعض القضايا العادلة،[5] وقد ترك ما يربوا عن 40 كتاباً[6] بين مُؤلَّف ومحقَق، بالإضافة إلى مئات المشاركات في الملتقيات الوطنية والدولية.[7]

ومن بين الكتابات التي أثرى بها يحيى بوعزيز الخزانة التاريخية نحصي منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 278-279.

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 101.

[3] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 280.

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 11.

[5] Boucif mekhaled, "A la mémoire de yahia bouaziz (1929-2007)",

الأستاد يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، المرجع السابق، ص ص 163-164.

[6] للإطلاع على قائمة كتب مترجمنا ينظر: الملحق رقم 08 ص ص 75-76.

[7] محمد أرزقي فراد، "رحيل المؤرخ يحيى بوعزيز... وبداية العمر الثاني"، جريدة الشروق، العدد 2151، الأحد 18 نوفمبر 2007م، ص 15.

أ. في مجال التأليف:

*- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري:

ألّفه وهو طالب بالزيتونة سنة 1957م،[1] وأنجزه وطبعه بتونس في حي باب المنارة نشره السيد "محمد بلخوجة"، وفي نفس السنة صادف تأليفه هذا الذكرى الرابعة والسبعون لوفاة الأمير عبد القادر،[2] وأُعيد طبعُ هذا الكتاب أكثر من مرة ويُعد أول تأليف وطني موّسع عن الأمير عبد القادر، وبه أراد أن يعرف بالقضية الجزائرية.[3]

*- ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م:

وهو في أصله أطروحة دكتوراه الدرجة الثالثة،[4] قسّمها يحيى بوعزيز إلى بابين موزّعين على خمسة فصول وملاحق، تطرق فيها إلى أسباب هذه الثورة ومراحلها، وأهم الشخصيات التي لعبت دوراً فيها، وأهم نتائجها وآثارها،[5] طُبعت هذه الأطروحة في كتاب نال شهرة واسعة، فقد عالج فيه أحداث ثورة 1871م من وجهة نظر جزائرية.[6]

*- الموجز في تاريخ الجزائر:

ألفه مترجمنا خلال عمله في لجنة التأليف المدرسي، وذلك باستناده على معلومات جمعها منذ أنْ كان طالبا بالقاهرة، بالإضافة إلى المصادر التي مُنحت له من طرف اللجنة وانتهى من تأليفه عام 1964م وتمّ طبعه سنة 1965م، وقد سُحبت منه عشرين نسخة، كما أُعيد طبعه سنة 1999م من قبل ديوان المطبوعات الجامعية في جزئين،[7] ويغطي هذا الكتاب مراحل تاريخ الجزائر،[8] من عهد الفينيقيين إلى الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830م، وتمّ تعديله وإعادة صياغة عدد من فصوله وأضيفت له مجموعة من الملاحق وأعيد طبعه من قبل ديوان المطبوعات الجامعية سنة 2009م.[9]

---

[1] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 233.

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص ص 154-155.

[3] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 93.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 41.

[5] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 88.

[6] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 279-280.

[7] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 89.

[8] يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 3.

[9] المصدر نفسه، ص ص 3-4.

*- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة:

كتاب عرض فيه مترجمنا قضايا متنوعة[1] في جزئين حيث خصّص الجزء الأول لأعلام ومؤسسات الولاية الثالثة، أما الجزء الثاني استعرض فيه سيّر بعض أعلام مدينتي تلمسان ووهران.[2]

*- ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون:

وهو كتاب من جزئين نشره المتحف الوطني للمجاهد بالجزائر سنة 1996م، ويُعد مرجعا هاما في تاريخ الجزائر المعاصر، يتوجب الرجوع إليه في دراسة جهاد هذا الشعب ضد المحتل الفرنسي.[3]

*- المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النِّسوية العربية:

يُعد هذا الكتاب من بين أهم المؤلفات التي كتبها يحيى بوعزيز فقد تناول المرأة عبر التاريخ مستندا إلى قصص القرآن الكريم أمثال: إمرأة لوط، وزوجتَيْ فرعون ونوح، وقصة بلقيس...الخ من القصص التي أوردها وقد تطرق إلى مكانة المرأة في الإسلام، وأدرج في هذا الكتاب أيضاً تاريخ المرأة الجزائرية ووضعها في القرنين التاسع عشر والعشرون وتناول نماذج عنها.[4]

ب. في مجال التحقيق:

*- فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة:

يُعد من بين المخطوطات التاريخية الهامّة لصاحبه محمد الصالح بن العنتري وقد خصّصه هذا الأخير للحديث عن بايلك قسنطينة وما حدث فيها منذ بداية حكم "رمضان تشولاق" الذي كان بايا بها عام 1567م، وقد أضاف إليه مترجمنا معلومات عن معارك الحاج أحمد باي.[5]

[1] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 90.

[2] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص ص 5-7.

[3] إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص 232.

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 92.

[5] المرجع نفسه، ص ص 88-89.

*- طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر:

يعد من المخطوطات القيّمة ألَّفه الآغا بن عودة المزاري، وحقّقه بوعزيز وأخرجه في جزئين،[1] ويحتوي على معطيات واسعة حول تاريخ وهران والغرب الوهراني والجزائر وإسبانيا وفرنسا عبر التاريخ.[2]

نجد في الجزء الأول منه تاريخ الملوك الفرنسيين وحكام الجزائر العثمانيين وكذا الأمير عبد القادر، وأصول بعض القبائل الجزائرية، والجزء الثاني يحتوي على أهم محتويات المخطوط ويتضمّن تاريخ وهران وعلاقتها بإسبانيا وغيرها.[3]

*- روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين:

ألّفه محمد بن صعد الأنصاري وقام مُترجمنا بتحقيقه بالاعتماد على نسختين منه الأولى وجدها في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم (2596)، احتوت على 497 صفحة والنسخة الثانية عَثر عليها بالمكتبة العامة في الرباط بالمغرب الأقصى تحت رقم (1006)،[4] عرّف من خلاله ابن صعد وشيوخ آخرين من أمثال محمد بن عمر الهواري والشيخ إبراهيم التازي، أحمد الغماري، والحسن أبركان.[5]

ج. إسهاماته من خلال المشاركة في المُلتقيات ونشر المجلات:

خلَّف يحيى بوعزيز إرثا كبيرا، فبالإضافة إلى الكتب المطبوعة نجد مقالاته في العديد من المجلات العلمية الأكاديمية المُحكّمة ومنشورات الملتقيات الوطنية والدولية.[6] ومن بين الملتقيات والمؤتمرات التي شارك فيها نذكر:

ملتقى الفكر الإسلامي المنعقد في بجاية عام 1974م، وملتقى تلمسان سنة 1975م والملتقى العاشر للفكر الإسلامي المنعقد في مدينة عنابة في 3 جويلية 1976م، وملتقى

[1] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 88.

[2] حليمة رورة، المرجع السابق، ص 47.

[3] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 88.

[4] جمال بوطي، المرجع السابق، ص 28.

[5] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 90.

[6] بلقاسم شتوان، "حقائق تاريخية من خلال بعض كتابات الدكتور يحيى بوعزيز عرض وتعليق"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، المرجع السابق، ص 111.

الفكر الإسلامي المنعقد بمدينة باتنة في جانفي 1978م، وملتقى الفكر الإسلامي الثالث عشر بمدينة تامنغست أوت – سبتمبر 1979م، الملتقى الوطني الأوّل لكتابة تاريخ الثورة بقصر الأمم 28-29-30 أكتوبر 1981م، المؤتمر الثالث لتاريخ المغرب وحضارته بمركب الأندلس المنعقد 27-28-29 نوفمبر 1983م، الملتقى الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة 8-9-10ماي 1984م، وملتقى تاريخ وهران المنعقد بوهران في 26 -31 أكتوبر 1984م وملتقى المقاومة الوطنية وحرب التحرير المنعقد في الجزائر العاصمة ما بين 1-4 ديسمبر 1984م،[1] وكذلك شارك في ملتقى المستشرقين الألمان الواحد والعشرون في برلين الغربية أواخر أفريل 1980م، والملتقى الدولي الثاني لتاريخ المغرب وحضارته في تونس أواخر نوفمبر 1980م، وملتقى رد فعل تونس من الاحتلال الفرنسي لها عام 1881م أواخر شهر ماي 1981م بتونس، وملتقى التجارة عبر الصحراء بمدينة طرابلس الليبية ما بين 1-4 أكتوبر 1979م، وملتقى صيانة جزيرة جِربة ما بين 7-11 أفريل 1982م بجربة، وملتقى تاريخ العلاقات العربية التركية بطرابلس الغرب ما بين 13-18 ديسمبر 1982م.[2]

ومن المجلّات التي قام بالنّشر فيها نذكر الأصالة (الجزائر)، والثقافة (الجزائر) ومجلة الحضارة الإسلامية (الجزائر)، والثقافة التونسية (تونس)، والمجلة التاريخية المغاربية (تونس)، وجريدة الصباح (تونس)، وجريدة الشعب (الجزائر)، وجريدة الأحرار (الجزائر) وغيرها من المجلات والجرائد.[3]

وبهذه الأعمال أصبح يحيى بوعزيز من بين الباحثين المُختصين في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر لا للشّهادة التي تحصل عليها سنة 1976م، وإنّما لكتاباته الغزيرة.[4]

[1] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص ص 275-276.

[2] يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954م-1962م)، ط 2، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 402.

[3] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 62. للإطلاع على بعض المجلات التي نشر فيها مترجمنا ينظر: الملحق رقم 09 ص 77.

[4] بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 273.

المبحث الرابع: صدى وفاته.

من بين المواقف المؤثرة التي خلفها الرجل قبيل وفاته قيامه في يوم 11جانفي 2005م بوقف مكتبتِه الخاصة لصالح مركز الأرشيف الوطني بـ "بئر خادم".[1]

وعن تدهور ظروفه الصحية التي سبقت وفاته جاء في شهادة لزوجته السيدة فاطمة العايب قولها: "إتّجه الدكتور يحيى بوعزيز إلى فرنسا للقيام بفحوصات طبية وبقي هناك مدة شهرين ونصف وأُجريت له الفحوصات عام 2005م، وعاد إلى أرض الوطن ليُواصل علاجه بمدينة وهران وكان يتردد على الأطباء الأخصائيين وبقي على هذا الحال إلى بداية شهر نوفمبر 2007م وقد عالج أيضاً بالمستشفى العسكري بعين النعجة، وفي يوم الثلاثاء 6 نوفمبر 2007م اشتد به المرض وطلب أن ينقلوه إلى المستشفى العام، وبعدَ الفحوصات التي قام بها الأطبّاء تمّ إعادته إلى المنزل"،[2] وفي صباح يوم الأربعاء 7نوفمبر 2007م توفيَّ بمدينة وهران عن عمر يناهز 78 سنة،[3] ودُفن في مقبرة عين البيضاء بوهران.[4]

وقد تأثر العديد من معاصريه وطلبته بوفاته، وألقيت كلمات تأبينية أشادت بمناقب وخصال الرجل والتي نعرض بعض منها على النحو الآتي:

أ- محمد أرزقي فراد:

"رحل عنا الدكتور يحيى بوعزيز بعد عُمرٍ مديد (1929م-2007م)، ملأه بجلائل الأعمال والمآثر الخالدة، ولا يسعني في هذا المصاب الجلل إلاّ أن أترحم على روحه الطاهرة، مع تقديم اصدق التعازي لأفراد عائلته، راجيا من الله أن يلهمهم الصبر والسِلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون، وكل نفس ذائقة الموت، وبهذه المناسبة الأليمة طفت على سطح ذاكرتي مقولة شعبية باللسان الأمازيغي مفادها: يي ون يلا أنتسا اولاشيث، وايض أولاشيث أنتس ايلا، ومعناها أنّ بعض الناس هم أموات في الحياة، وبعضهم أحياء وهم أموات، وفي

---

[1] للإطلاع على وثيقة وقف يحيى بوعزيز لمكتبته لصالح مركز الأرشيف ينظر: الملحق رقم 07 ص 74.

[2] فاطمة سنوسي، فتيحة سديري، الدكتور يحيى بوعزيز وإسهاماته في المدرسة التاريخية، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر، 2009م-2010م، ص ص 39-40.

[3] فارس كعوان، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830م-1962م مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م-2012م، ص 121.

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 95.

هذا السياق حثّت الحكمة العربية–على لسان الشاعر أحمد شوقي– الإنسان على رفع صرح مآثره ليذكره بها الأحياء بعد رحيله خاصة وأن الذكر بمثابة عمر ثانٍ للإنسان:

فأرفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للإنسان عمر ثانٍ.

....رغم الدّاء الذي ألمّ به وجعله طريح الفراش قد أخذ روحه الطاهرة فإنه سيعيش مع كل الأجيال بأعماله الفكرية كالنسر فوق القمة الشماء".[1]

ب– احميدة عميراوي:

"قد تبدوا العبارة مناسبة بالقول: إنّ تقدير الرجال الكِبار تكون من وراء البحر، أو من ظلمات القبر، وقد يصدق هذا على كثير من العلماء أو العظماء الجزائريين أمثال الدكتور يحيى بوعزيز، والدكتور أبو العيد دودو، والأستاذ إسماعيل العربي، وغيرهم.

إذ كان الدكتور يحيى بوعزيز بالأمس بيننا ولم نعرف ونعترف بقيمته إلا بعد وفاته هذا الرجل الذي كونته الثورة التحريرية الجزائرية، فأفنى حياته في خدمتها، التزاما وتعليما وعملاً وتأليفاً.

لم نقدر قيمته إلاّ بعد أن طالعتنا الصحف بخبر وفاته يوم 7 نوفمبر 2007م".[2]

ج– جمال يحياوي:

"...يمكننا الجزم أن الأستاذ يحيى بوعزيز لم يمت، بل فارقنا بالجسد فقط، لا بالروح والفكر والنضال والعطاء...روحه الزكية، وفكره المُستنير، ونضاله المستميت، وعطاؤه الفيّاض، ما يزال ساكناً فينا ما حيِيْنا.

وحتى وإن اجتهد اليوم المسؤولون حول هذا الصرح العلمي، على تسمية هذا اللقاء الحميمي بالتأبينية، جزاهم الله خيراً على ذلك، إلّا أن الواقع والحقيقة يقولان العكس... فما هذا الجمع إلا استحضار لذكريات جميلة لا تنسى، واستجماع لمواقف وشواهد وأخلاق ومساهمات رجل عظيم، لطالما قرأنا له فاستفدنا، وعايشناه فارتوينا.

[1] محمد ارزقي فراد، المرجع السابق، ص 15.

[2] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 4.

ومع ذلك، فإنه لا يسعنُي في الأخير إلّا أن أقول: نِمْ قرير العين يا أستاذَنا يحيى بوعزيز، وستبقى حياً عزيزا في قلوبنا، لأن العظماء لا يموتون أبداً".[1]

د- يوسف مناصرية:

"لقد فقدت الجزائر رجلًا مخلصاً عالمياً وطنياً متماسكاً بالثوابت وفَقَد فيه إتحاد المؤرخين الجزائريين أحد مؤسسيه وركناً من اركانه العملاقة، فقد عاش عزيزاً ومات كريماً".[2]

هـ- محمد الأمين بلغيث:

"ذهب الدكتور يحيى بوعزيز إلى ربه يشكوا ظلم ذوي القربى الذين أهملوه في مرضه الأخير، ومع هذا فسوف تتذكره الأجيال المقبلة المشرقة المملوءة بأمل صنع حياة جديدة لهذه الأمة بعيداً عن الدجاجلة وسارقي نجاح الكبار من أفذاذ المؤرخين...فنقول الآن للخرّاصين والمخترقين للأماكن المقدسة اسكتوا فقد مات الذي كان يؤرخ لأمته. رحِم الله المؤرخ الفذْ يحيى بوعزيز في الخالدين، وأدام الله عز وجّل جيل التأسيس".[3]

إن هذه الكلمات التي ذكرناها لا يمكن الاعتماد عليها في تقييم شخصية هذا الرجل لأن هذا حال الكلمات التأبينية إلا أنها جسدت إلى حد ما مكانة المؤرخ بوعزيز لدى بعض الباحثين.

---

[1] جمال يحياوي، "وقفة مع المؤرخ يحيى بوعزيز"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، المرجع السابق، ص 45.

[2] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 42.

[3] محمد الأمين بلغيث، "المؤرخ يحيى بوعزيز في الخالدين"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، المرجع السابق، ص 77.

الفصل الثاني:

مسألة الهوية الوطنية مفاهيم وإشكالات.

المبحث الاول: مفهوم الهوية.

المبحث الثاني: مقومات الهوية الوطنية.

المبحث الثالث: سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الوطنية وردود الفعل الجزائرية.

المبحث الأوّل: مفهوم الهوية.

لفظة الهوية مختلفة مجالات الاستعمال، لأن مفهومها يستعمل في الفلسفة والمنطق والرّياضيات وعلم النّفس والأنثروبولوجيا بمعان تختلف باختلاف هذه المجالات،[1] ولم تشهد الهوية الاهتمام الحقيقي للباحثين إلّا مطلع السبعينيّات من القرن العشرين، فقد تناولت جميع هذه الاختصاصات بعض جوانبها ذلك ما زاد من تشعّبها وعدم القدرة على إعطائها مدلولا صالحا لكل هذه الميادين،[2] فهي قبل أن تكون ظاهرة تاريخية بمعنى حصيلة التجربة الانسانية نجدها تشير إلى الخصوصية والوجود المنفرد.[3]

من الصّعب تقديم تعريف شامل وعام للهوية لاختلاف الباحثين والمهتمّين بهذا الموضوع،[4] وفي هذا المبحث سنقوم بعرض جملة من التعريفات من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1- الهوية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: هُويَّةٌ تصغير هوّة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة وعرشها سقفها المغمّى عليها بالتّراب،[5] ويعرفها الشريف الجرجاني على انها الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق،[6] والهوية: الذّات وبطاقة يُثبّت بها اسم الشّخص و جنسيته ومولده وعمله و تسمّى أيضا البطاقة الشّخصية[7] وهي تعني كذلك حقيقة الشّيء من حيث تميّزه عن غيره وتسمّى أيضا وحدة الذّات،[8] وهي كلمة

---

[1] محمد بودهان، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط 2، منشورات تاويزا 5، المغرب، 2013م، ص 10.

[2] محمد مسلم، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، ط 1، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر 2009م، ص 85.

[3] الناصر عبد اللاوي، الهوية والتواصلية في فكر هابرماس، ط 1، دار الفرابي، بيروت، لبنان، 2012م، ص 42.

[4] خير الدّين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزّيتونة 1900م-1956م، ج 2، ط 2، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر 2013م، ص 1514.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج 8، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م ص 793.

[6] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، د ط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م، ص 278.

[7] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط 1، مجمع اللغة العربية، مصر، 1980م، ص 654.

[8] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، د ط، الهيئة العامة للشّؤون المطابع الأميرية، مصر، 2000م، ص 208.

مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعنى كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها،[1] وهي الكلمة المصاغة من الأصل اللاتيني Idem: "هو هو، هو نفسه" ومنه فإنّ هوية الشيء تعني أن يكون ذلك الشيء هو ذلك الشيء، أي أن يكون هو هو نفسه،[2] وتدل على علامة ما هو مُتماه بمعنى تماثل،[3] وهي الشيء الذي لا يختلف في شيء عن شيء آخر، ومن هذا الأصل اشتقت كلمة Identicus وتعني الشبيه والنّظير والشيء نفسه وعكسه المغاير أو المختلف،[4]

والهوية في الفرنسية Identité، وفي الإنجليزية Identity وفي اللاتينية Identitas ولفظ الهوية ليس عربيا في أصله، وإنّما اضطرّ إليه بعض المترجمين،[5] والفلاسفة العرب المسلمين القدامى الذين استعملوا لفظة الهوية[6] المشتقة من حرف الرّباط الذي يدلّ عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره وهو حرف "هو"،[7] بوصفه مقابلا للفظة أوستين في دلالتها اليونانية، للدلالة على وضوح المعنى الذي أقرّه أرسطو لمفهوم الوجود والتي ترادف مدلول الشيء "صيرورة الشيء هويته"،[8] وللهوية مرادفات متعدّدة منها الذّاتية أو الشّخصية،[9] وكذا نجد مولود قاسم نايت بلقاسم يفضل لفظة الإنّية على كلمة الهوية، وهي المؤكّدة للذّات والمثبّتة للشّخصية.[10]

---

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، د ط، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، د ت، ص 10. (نسخة الكترونية).

[2] محمد بودهان، المرجع السابق، ص 13.

[3] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ط 2، منشورات عويدات، بيروت –باريس، 2001م، ص 607.

[4] الناصر عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 45.

[5] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، د ط، دار التوفيق، بيروت، لبنان، 1994م، ص 529.

[6] الناصر عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 47.

[7] جميل صليبا، المرجع السابق، ص 529.

[8] الناصر عبد اللاوي، المرجع السابق، ص 47.

[9] خير الدين شترة، المرجع السّابق، ص 1513.

[10] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج 2، ط 2، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، 2007م، ص 366.

2- الهوية اصطلاحا:

الهوية اسم الكيان أو الوجود على حاله أي وجود الشّخص، أو الشّعب، أو الأمة كما هي بناءً على مقوّمات ومواصفات وخصائص معيّنة، تمكّن من إدراك صاحب الهوية بعينه دون اشتباه مع أمثاله من الأشباه، والمسألة في هذه القضية تتعلّق بنوعية تلك الصّفات والمقوّمات والخصائص،[1] وتنقسم الهوية إلى نوعين:

أ- هوية فردية(الشخصية):

هي التي تعبّر أساسا على المميّزات الجسمية الفردية التي تميّز كل كائن بشري عن الآخر، ومن الأمثلة على هذا بصمات الأصابع، الأحبال الصّوتية، قزحية العين والحمض النووي التي تبرهن هذا الاختلاف علميا،[2] والتي يستطيع الفرد من خلالها أن يَعْرِف نفسه، وأن يقدّم نفسه، وأن يتعرّف الناس عليه.[3]

يعرّف علماء التربية وعلماء النّفس الهوية بـ مجموعة الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والخُلقية والنفسية والوجدانية والمزاجية، التي يتّصف بها الانسان على المستوى الفردي، وكذلك على المستوى الاجتماعي، وتميّزه عن غيره من الناس، وبهذا فإنّ الشّخصية هي جماع ما لدى الإنسان من صفات جسمية، وصفات عقلية، وصفات خُلقية، وصفات نفسية ومزاجية سواء كانت موروثة عن الآباء والأجداد، أو مكتسبة من البيئة المحلية.[4]

ب- هوية وطنية أو قومية:

يتصل مفهومها بمصطلح حديث هو مفهوم القوميات، وهو مصطلح ارتبط أساسا بتمييز القوميات في القرن التّاسع عشر 19م،[5] نسبة إلى الوطن أو الأمّة التي ينتسب إليها شعب متميّز بخصائص هويته، وهوية أية أمّة من الأمم هي مجموعة الصّفات والسّمات

---

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، المرجع السّابق، ص 10.

[2] أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، ط 1، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، 2005م، ص 11.

[3] محمد مسلم، المرجع السابق، ص 88.

[4] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد4، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، الجزائر، أكتوبر 1971م، ص 28.

[5] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 1512.

الثقافية العامّة التي تمثّل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفرادها، والتي تجعلهم يُعرَفون ويتميّزون عمّا سواهم من أفراد المجتمعات والأمم الأخرى.[1]

إنّ مفهوم الهوية الاجتماعية هي تصوّرنا حول من نحن ومن الآخرين، وتأتي إثر عمليات التفاعل الإنساني، وهي تستلزم عمل مقارنات بين النّاس كي تؤسس أوجه التشابه والاختلاف بينهم وبين الآخرين، وينعدم إيجاد مجتمع يخلوا من هوية اجتماعية.[2]

فالهوية الوطنية هي مجموعة الخصائص التي تلازم شعبا ما والتي ينفرد ويتميّز بها عن سائر الشّعوب الأخرى،[3] وتتعلّق بإبراز أحوال روحية وفكرية وسيكولوجية جماعية يتميّز بها شعب من الشعوب، ترسّخ له الوجود على قطعة من الأرض عُرِف بها وعُرِفت به.[4]

إنّ الاختلاف في المقوّمات الشّخصية الفردية والجماعية (أي الوطنية والقومية) هو في النّوع وليس في الدرجة، فالهوية الفردية ذات خصائص جسدية، والهوية القومية ذات سمات ثقافية في الأساس، ولا يوجد تناقض بين الهوية الفردية والجماعية مطلقاً، فالعِلاقة بينهما عِلاقة جزء بالكل.[5]

والتداخل بين مفهوم الهوية ومفهوم الشّخصية في الاستعمال المتعلّق بالأمّة فإذا تعلّق الأمر بمقوّمات هذه الأمّة فإنّ مصطلح الهوية الوطنية هو الأنسب، وإذا تعلّق الأمر بمميّزات هذه الأمّة ومحدّداتها وخصائصها فإنّ لفظ الشّخصية هو الأنسب باعتبار الأمّة في هذه الحالة بين الأمم مثل الشّخص.[6]

والهوية متغيرة وليست ثابتة، فهي قابلة للتعديل والتأقلم والتفاعل مع الهويات الأخرى بشرط ان يقوم ذلك وفق اختيار واع تستلزمه الضرورة وتحدده الإرادة الجماعية.[7]

---

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، المرجع السّابق، ص 11.

[2] هارلمبس وهولمبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، ط 1، دار كيوان، دمشق، سوريا، 2010م ص ص 93-94.

[3] محمد بودهان، المرجع السابق، ص 13.

[4] سليمان عشراتي، الشّخصية الجزائرية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2002م، ص 1.

[5] أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 11-12.

[6] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، المرجع السابق، ص ص 10-11.

[7] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 1514.

المبحث الثاني: مقومات الهوية الوطنية.

إن هوية أو شخصية أي أمة من الأمم تقوم على مجموعة من العناصر أو المحددات التي تميزها عن سائر الأمم الأخرى، مثلما يتميز الفرد الواحد في نفس المجتمع عن غيره من الأفراد،[1] وأكد العلماء أن للمجتمع القومي مقومات تختلف من أمة لأخرى وذلك تبعا لاختلاف الظروف الزمانية والمكانية التي تتحكم فيها.[2]

وقد أجمع الباحثون الاجتماعيون على أن أبرز المقومات التي تقوم عليها الهوية الوطنية تتمثل في: اللغة المشتركة، التاريخ المشترك، والوطن المشترك والثقافة القومية المشتركة،[3] ويمكن تصنيف هذه العناصر إلى نوعين، ثابتة وتشتمل على الإطار الجغرافي المشترك والبنية الواحدة ...إلخ، وعناصر متحركة أو المتطورة ويندرج تحتها معظم المقومات المكونة للأمة مثل اللغة والمصالح المشتركة والضمير الجماعي، وكذا الماضي المشترك...إلخ.[4]

إن وعي الهوية الوطنية او الشخصية الجزائرية بدأ في الظهور بين الجزائريين في مطلع القرن العشرين، وذلك لما امتزجت أوضاع ناتجة عن الاستعمار بعوامل سابقة له والمتمثلة في وحدة اللغة، ووحدة الثقافة، ووحدة الاعتقاد التي دعمت الصلات بين الشعب الجزائري، وقامت بتغذية مشاعر الانتماء والتاريخ المشترك، وحسسته بالمصير الواحد مما كان سبب في تشكل نوع من اللحمة الوطنية،[5] وفي مايلي حصر لعناصر مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية والمتمثلة في:

---

[1] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، المرجع السابق، ص 10.

[2] أحمد بن نعمان، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر، المرجع السابق، ص 23.

[3] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الاصالة، عدد 4، المرجع السابق، ص 29.

[4] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار رويبة، الجزائر، 1994م، ص 297.

[5] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 1512-1513.

أ– اللغة العربية:

اللغة عبارة عن أداة للتعبير عن الأفكار والأحاسيس والعواطف، واللسان هو الصورة الخارجية للعقل الذي يعتبر منبع الافكار،[1] فاللغة القومية المشتركة تعتبر من أوثق الروابط القومية بين افراد الشعب،[2] فهي ذلك التيار الذي يبث الروح في جميع اركان الأمة ويضمن وحدة البنيان القومي[3] وذلك لسببين اثنين:

الأول: لأن استعمال لغة قومية موحدة هو الذي يؤدي إلى التقارب والانسجام بين ابناء الأمة أو الوطن الواحد، وبذلك ينصهرون في بوتقة اجتماعية وفكرية واحدة.

والسبب الثاني: باعتبارها الأداة الرئيسية لنشر الثقافة المشتركة بين ابناء الأمة الواحدة، كما انها تمثل مستودع ثقافتها وتراثها الاجتماعي.[4]

ويجب ان نميز بين اللغة التي هي أداة التخاطب، والتعامل، والقراءة، والثقافة، والتي تستعمل على نطاق واسع، واللهجة التي تعد أداة تخاطب وتستعمل محلياً فقط، فلا تقرأ ولا تكتب، وألفاظها في معظمها مشتقة من اللغة المشتركة.[5]

والجزائريون عندما أدركوا مدلول الإسلام واعتنقوا مبادئه، تعلموا لغته وما لبثت اللغة العربية حتى انتشرت فيما بينهم وأصبحت لغة وطنية،[6] ولسان الأمة الجزائرية كلها في حين أن اللغة الامازيغية استعملت استعمالاً شفهيا محليا وفي بعض المناطق فقط،[7] وتعد اللغة المقوِّم الرئيسي الذي ترتكز عليه المقومات الأخرى أو تستند إليه في بناء الشخصية الوطنية،[8] ولهذا نجد المواثيق الوطنية الجزائرية قد قدّست اللغة العربية وجعلتها من بين

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنّية وأصالة، ط 2، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007م، ص 19.

[2] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 6، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، الجزائر، جانفي 1972م، ص 29.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، إنّية وأصالة، المرجع السابق، ص 28.

[4] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 6، المرجع السابق، ص ص 29–30.

[5] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 294–295.

[6] عبد المالك مرتاض، "أصالة الشخصية الجزائرية"، مجلة الاصالة، عدد 8، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ماي–جوان، 1972م، ص 220.

[7] محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص 48.

[8] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 4، المرجع السابق، ص 91.

أولويات قضايا الهوية الجزائرية،[1] وسبب كل هذا الاهتمام هو أنّ الأمة التي تتمسك بلغتها القومية وتعمل على الذود عنها، إنّما بهذا العمل تحافظ وتتمسك بأهم مقوم من مقومات هويتها، وبذلك تحافظ على بقاءها حية بين الأمم.[2]

ب- التاريخ المشترك:

يمثل التاريخ مقوما من المقومات الأساسية لهوية أي أمة، فهو "سرد لأعمال الأجداد، وتمجيداً لبطولاتهم وتضحياتهم من أجل الوطن والمواطنين جميعا،"[3] فهو ذاكرة الأمم، ويقول الفيلسوف الألماني "فيخته" في هذا الصدد "التاريخ يُحَبّ كالإنجيل يلقن للصغار ويدرس للكبار بنفس التقديس والإجلال"،[4] فالذاكرة التاريخية المشتركة بين أبناء الأمة الواحدة تحفزهم على الشعور بأعمال أجدادهم ودورهم في التاريخ الإنساني، وهذا ما يحسسهم بمسؤولية الحفاظ على ما قام به الأجداد والأسلاف،[5] ويعتبر التاريخ أمتن رباط يجمع بين أفراد الأمة الواحدة، ويوحد بين قلوبهم وهو الذي يبرز شخصية الأمة ويُميّزها عن الأمم والأقوام الأخرى، فهو يعطي لها ذاتية خاصة وكيان حضاري متميز، وهو برهان على حيويتها وسيرورتها عبر التاريخ.[6]

ولأهميّة التاريخ فإن الأمم ترجع إليه في توضيح شخصيتها الوطنية عبر الماضي البعيد، والتاريخ في الجزائر كان له دور بارز في حفظ الهوية الجزائرية من الطمس وتعميق أصالتها، فالشخصية الوطنية لم تتشكل في مرحلة زمنية قصيرة وإنما تمتدّ جذورها إلى حقب زمنية قديمة، انصقلت عبر مراحل التاريخ وثبّتت أركانها وهذا ما أدى إلى وقوفها في وجه المستدمر فعسُر عليه إذابتها ومحوها،[7] ويرى مولود قاسم نايت بالقاسم كمثال من بين مؤرخي الجزائر الذين كتبوا عن البعد التاريخي قائلاً: "إن المقوم التاريخي يمثل جزء كبيرا

---

[1] عمر بن قينة، المشكلة الثقافية في الجزائر، ط 1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2000م، ص 57.

[2] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصلة، عدد 6، المرجع السابق، ص 30.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 216.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، المرجع السابق، ص ص 365-366.

[5] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصلة، عدد 4، المرجع السابق، ص 92.

[6] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 291-291.

[7] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص ص 217-218.

من هويتنا، وهو من أسباب ترشيد المجتمع وتنوير فئاته"، لذلك ربط بين حال هوان الأمم وأوضاع الضياع التي تعرضت لها كلما استنامت للغفلة عن دروس التاريخ.[1]

ج- الدّين الإسلامي:

يُعتبر الدّين من بين المقومات التي أثارت جدلا حول أهميته بالنسبة لهوية الأمم فوحدة الدّين لا تشكل مقياسا عاما صالحا لكل الأمم والأقوام، ولا شرطا رئيسيا لاكتمال قوميتها، والملاحظ أن مقوم الدّين يختلف في أهميته من أمة لأخرى، فهناك من تضعه في مقدمة العناصر المكوِّنة للشخصية، ومنها من تتجاهله، لكن الشيء الأكيد انه يلعب دورا كبيرا في جمع القلوب بين أفراد المجتمع الذي يؤمن افراده بعقيدة واحدة، حيث يوحد صفوفهم وكلمتهم وآمالهم.[2]

والجزائر اعتنقت الدّين الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري، ومنذ هذا التاريخ أصبح يمثل أحد مقومات الهوية الوطنية الأساسية، فمن المستحيل تخيّل الشخصية الجزائرية مجردة من الإسلام،[3] ولولا الإسلام لما بقيت الجزائر في وقتنا الحالي غير الجزائر في الماضي، فهو رمز الصمود الذي تغذى منه الجزائريون في وجه سائر محاولات الإبادة والطمس التي أرادها المستعمرون،[4] ويعتبر الدّين الإسلامي القاسم المشترك بين الجزائريين جميعا، فهو يتجاوز قداسة التراب الوطني،[5] ويعد الإطار الروحي الذي جمع ومزج بين البربر والعرب في شمال افريقيا بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة وأكسبها خصوصياتها التاريخية والحضارية،[6] ويعتبر العامل الرئيسي الذي ظل يمثل غذاء التجدد الروحي، ومنبع المقاومة والصمود والحفاظ على البقاء والسعي إلى الرقي.[7]

---

[1] إسماعيل تاحي، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م-2007م، ص 144.

[2] جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 293-294.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 225.

[4] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 4، المرجع السابق، ص 94.

[5] سليمان عشراتي، المرجع السابق، ص 8.

[6] إسماعيل تاحي، المرجع السابق، ص 137.

[7] المرجع نفسه، ص 132.

ونظرا لأهميته للأمة الجزائرية، فإن جمعية العلماء المسلمين قد ركّزت عليه ودافعت عنه واتخذته دستور لها، حيث جاء في المادة 66 من القانون الداخلي لها "الأمة الجزائرية أمة إسلامية عريقة في إسلامها، فالإسلام هو دينها الذي تفاخر به وميراثها الخالد"،[1] ونجد أيضاً أن المواثيق الوطنية قد ركّزت على بناء الدولة الوطنية في إطار المبادئ الإسلامية فكان في مقدمة الأهداف الداخلية والخارجية في بيان الفاتح من نوفمبر 1954م.[2]

د- الوطن المشترك (الرقعة الجغرافية):

لكل شعب من شعوب العالم رقعة جغرافية معينة يرتبط بها ارتباطاً وثيقاً، فالعوامل الطبيعية للمنطقة كالمناخ والتربة لها تأثيرها على البنية الاجتماعية لأفراد ذلك المجتمع، مما ينتج تفاعل بين العوامل البشرية مع العوامل الطبيعية، هذا ما يؤدي إلى تكوين مجتمع له خصوصياته وشخصيته وثقافته،[3] ففي ظل الوطن المشترك يمارس السكان نشاطاتهم المختلفة، مما يؤدي إلى بروز المصالح المشتركة والتي تعود فائدتها على أفراد الشعب والوطن بأكمله،[4] وهذا المحدد يعتبر من مقومات الشخصية الجزائرية، فهو الذي يُوحّد بين عواطف الشعب ومصالحهم وأفكارهم وأهدافهم،[5] فالرقعة الجغرافية تعد جزء لا يتجزأ من مقومات الشخصية الوطنية، وعنصرا من عناصرها الأساسية المكوّنة لها وأحد رموز سيادتها، فلا يمكن تصور أمة خارج رقعة جغرافية معينة،[6] فمحدد الوطن المشترك لا يقل أهمية عن بقية المحددات التي ذكرناها سابقاً،[7]

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج 1، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997م، ص 84.

[2] عمر بن قينة، المرجع السابق، ص ص 56-57.

[3] جمال قنان، المرجع السابق، ص 288.

[4] المرجع نفسه، ص ص 290-291.

[5] إسماعيل تاحي، المرجع السابق، ص 150.

[6] جمال قنان، المرجع السابق، ص 288.

[7] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 4، المرجع السابق، ص 94.

هـ- الثقافة المشتركة:

وهي مجموعة الخصائص المميزة لأمتنا العربية الإسلامية، والتي تولت حفظ كياننا وشخصيتنا من الذوبان والانحلال وميّزتنا عن الأمم الأخرى،[1] ومن عناصرها العادات والتقاليد التي هي مجموعة الظواهر الاجتماعية، التي أَلِف المجتمع رؤيتها وممارستها وتختلف باختلاف الشعوب والأمم، فهي من بين المحددات التي تميز الشعوب فتحترم كاحترام المبادئ الدينية، والثقافة المشتركة بما تحتويه من عناصر حصّنت الشخصية الجزائرية وحفظتها من الاضمحلال،[2] وتكمن ميزة الثقافة العربية الجزائرية في العناصر التالية:

* إن هناك ثقافة عربية تشكل اللغة العربية إطارها العام، وتعد العربية ذات تاريخ عريق متصل الحلقات.

* إن التراث الفكري لهذه الثقافة تراث خصب وغني، احتكت ونهلت منه مختلف الحضارات المجاورة.

* إن للثقافة العربية آدابها وفنونها وحرفها وآثارها التي طبعتها بطابعها الخاص.[3]

ويقول عبد الحميد ابن باديس في موضوع الهوية "ليس تكوين الأمة يتوقف على اتحاد دمِها، ولكنه يتوقف على اتحاد قلوبها وأروحها وعقولها اتحاداً يظهر في وحدة اللسان وآدابه واشتراك الآلام والآمال"،[4] وتبنّى ثلاثة مقومات للشخصية الجزائرية ودافع عنها أشد الدفاع والمتمثلة في:

- الإسلام: باعتباره دين وحضارة وأخلاق وسلوك يمارس.
- العروبة: كلغة وثقافة وتاريخ وانتماء.
- الجزائر: كوطن عربي إسلامي وهو جزء من الوطن العربي الإسلامي الكبير.[5]

---

[1] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 4، المرجع السابق، ص 92.

[2] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 215.

[3] رابح تركي، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 4، المرجع السابق، ص ص 92-93.

[4] محمد الميلي، المرجع السابق، ص 48.

[5] رابح تركي، "الشيخ بن باديس والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 2، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر، ماي 1971م، ص 71.

المبحث الثالث: سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الوطنية وردود الفعل الجزائرية.

1- سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الوطنية:

كانت الشخصية القومية في الجزائر تنموا طبيعيا، وفق العناصر الموضوعية المكوِّنة لها، وبوصولها إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر 19م، بلغت المستوى الذي كانت عليه معظم القوميات في القارة الأوربية، وبدخول الاستعمار الفرنسي للجزائر،[1] استطاع ان يبسط نفسه إلى حد ما، وبدأ في السير في الطريق الذي خطط له من خلال السياسة الاقتصادية والثقافية، فقام بطعن الشخصية الجزائرية، وتحول الصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي من صراع سياسي عسكري إلى صراع ضد السياسة المناهضة لمقومات الهوية الوطنية.[2]

فالمتتبع للسياسة الاستعمارية في الجزائر يجد أن أكبر جريمة ارتكبها المحتل هي انكاره لمدة 132 سنة شخصية هذا الشعب وانتماءه الحضاري،[3] حيث سعى إلى محو كل السمات المميزة له التي رأى فيها القوة الرئيسية التي كانت توحِّد وتدفع الشعب الجزائري لمقاومته،[4] فحاول مسخها وتشويهها عن طريق مجموعة من السياسات:

أ- سياسة الفَرْنسة:

وهي السياسة التي اتبعتها فرنسا بكل قوة وأرادت من خلالها صبغ الجزائر أرضا وشعبا بصبغة فرنسية، لكي تنشأ اجيالا في ظل جو فرنسي شامل، وعملت على فرنسة الإدارة والتعليم والمحيط الاجتماعي،[5] فمن بين التعليمات الأولى للاحتلال "أن ايالة الجزائر لن تصبح مملكة فرنسية الا عندما تصبح اللغة الفرنسية اللغة القومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية

---

[1] جمال قنان، المرجع السابق، ص 298.

[2] محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ت، ص 35. (نسخة الكترونية)

[3] عبد القادر فضيل، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ط 1، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 33.

[4] أحمد مهساس، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، طبعة خاصة، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2007م، ص 38.

[5] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 1484.

بينهم"،[1] فقد شن الاستعمار حربا على اللغة العربية، فغيَّر أسماء المدن والشوارع وحوّلها إلى أسماء علماء وأدباء وفلاسفة وضباط فرنسيين مثل "فيكتور هيجو" و "باسكال" و "فولتير" و"منتيسيكيو" وغيرهم،[2] كما عملت فرنسا على ترقية اللغة الأمازيغية التي سعت من خلالها على الحفاظ على لهجاتها المختلفة، للقضاء على اللغة العربية، كي لا تصبح لغة التخاطب والثقافة، ومن بين مبادرتها في هذا المجال إنشاء كرسي اللهجات البربرية سنة 1885م بالإضافة إلى عدم تشجيع تدريس اللغة العربية في المدارس الفرنسية ببلاد القبائل في هذه الفترة.[3]

وقد سَنّت السلطة الاستعمارية عدة قوانين هدفت من خلالها إلى محاربة اللغة العربية من بينها قانون 24 ديسمبر 1904م الذي أصدره الحاكم العام، قضي بعدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم اللغة العربية، دون الحصول على رخصة من عامل العَمَالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري،[4] كما أصدرت كذلك قانون جعل اللغة الفرنسية في الجزائر هي اللغة الرسمية، تسير بها المدارس من روضة الأطفال إلى الأقسام العليا،[5] وعَقب هذا صدر قانون آخر في 8 مارس 1938م من طرف وزير المعارف الفرنسي والذي اعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ومَنَعَ تعليمها إلا برخصة من الإدارة الاستعمارية، وفي 22 جويلية 1945م أصدرت الإدارة الفرنسية قرار يُحتّم على جميع معلمي اللغة العربية معرفة اللغة الفرنسية كشرط أساسي لتوظيفهم في المدارس، ورغم أن القانون الخاص الذي صدر في 20سبتمر 1947م نصّ على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب اللغة الفرنسية إلا أنه ظل حبر على ورق.[6]

---

[1] زوليخة المولود علوش سماعيلي، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط 1، دزاير انفو، باب الزوار الجزائر، 2013م، ص 380.

[2] محمد السويدي، المرجع السابق، ص 38.

[3] كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830م-1962م، تر: نذير طيار، ط 1، كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، د م، 2016م، ص 218.

[4] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830م-1954م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2007م، ص ص 60-61.

[5] الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، ط 4، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م، ص 97.

[6] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830م-1954م، المرجع السابق، ص 61.

وبالإضافة إلى ما سبق، فقد قام الاستعمار بحرق المؤلفات والمخطوطات والوثائق وكذا تسخير وسائل الإعلام المتعددة لنشر الثقافة الفرنسية،[1] وكل هذه السياسات كانت تهدف إلى طمس الهوية الجزائرية من خلال محو لغة الشعب الجزائري وجوداً واستئصالها استعمالاً، فلا ينطق بها لسان ولا يكتب بها قلم.[2]

ب- سياسة التنصير:

جاء في المادة الخامسة من معاهدة الاستسلام 5 جويلية 1830م "سيظل العمل بالدّين الإسلامي حراً، كما أن حرية السكان ستظل مهما كانت طبقتهم ودينهم وأحكامهم" وظلت هذه المادة أيضاً حبرا على ورق،[3] فأقام "دوبورمون" بعد سقوط العاصمة الصلاة بالقصبة، شارك فيها الجيش ورجال الدّين وخطب فيهم قائلاً: "لقد أعدتم معنا فتح باب المسيحية لإفريقيا، ونتمنى في القريب أن نعيد الحضارة التي انطفأت فيها منذ زمن طويل".[4]

فالتنصير هو: الدعوة إلى النصرانية بين أبناء الديانات الأخرى، أو في أوساط الوثنيين واللادينيين، وتسمى هذه الدعوة أحياناً (التبشير) باعتبارها دعوة إلى "الإنجيل" و هذا الأخير يعني باليونانية (البشارة)، لكن الأدق في التعبير عن هذه الدعوة إلى النصرانية هو مصطلح (التنصير)،[5] وسياسة التنصير في الجزائر هي محاولة الاستعمار الفرنسي القضاء على الإسلام من خلال محاربة ثقافته وحضارته والاستلاء على أماكن عبادته ومنابع دعمه والسعي إلى صبغ الجزائر بصبغة مسيحية لاتينية خالصة حتى يبتعد الجزائريون عن معتقداتهم ويستبدلونها بالمعتقدات المسيحية،[6] ولتطبيق هذه السياسة قامت السلطة الاستعمارية بسنْ عدّة قوانين وانتهاج عدة أساليب من بينها:

---

[1] زوليخة المولود علوش سماعيلي، المرجع السابق، ص 380.

[2] عبد القادر فضيل، المرجع السابق، ص 33.

[3] زوليخة المولود علوش سماعيلي، المرجع السابق، ص 379.

[4] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م، طبعة خاصة، منشورات دحلب، د م، 2007م ص 17.

[5] محمد عمارة، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط 2، نهضة مصر، مصر، 2004م، ص 60.

[6] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص 1484.

إلحاق شؤون العبادة الإسلامية بإدارة الاحتلال وإخضاع النشاطات الدينية والخيرية للترخيص، لتسهيل مراقبتها والسيطرة عليها.[1]

وبمقتضى قرار 7 ديسمبر 1830م اصبحت كل الأوقاف مِلكاً للاستعمار الذي اعتبرها غنيمة حرب، كما استولى على أماكن العبادة وحولّها الى كنائس، وثكنات واصطبلات،[2] وكانت الجزائر العاصمة في سنة 1830م تضم 19مسجدا كبيرا، و109 مسجد صغير و12 زاوية، وقد تناقص عددها فلم يبق سوى 4 مساجد كبيرة و8 مساجد صغيرة،[3] وتجرأ كذلك على المقابر فانتهك حرمتها وشق الطرق في وسطها مثل الطريق الذي ربط بين القليعة وباب عزون، بل ونقل حتى عظام الاموات لبيعها في فرنسا.[4]

وقامت السلطات الاستعمارية بإنشاء أسقفة الجزائر في 8 أوت 1838م، وتشجيع البعثات التنصيرية، وتشييد المؤسسات الدينية المسيحية واليهودية، وانتهجت سياسة هدم المؤسسات الإسلامية، وكذا نفي وإبعاد الأئمة، واعتبرت الحج من أسباب التعصب الدّيني[5] وراقبت المساجد والزوايا التي اعتبرتها مراكز لتخرج العناصر المتعصبة،[6] وقامت كذلك بالقضاء على مراكز الثقافة الإسلامية.[7]

ج- سياسة الإدماج والتجنيس:

كلمة الإدماج أخذت معاني كثيرة ومختلفة خلال الفترة الاستعمارية، فقد استعملت استعمالاً خاصاً من قبل المستوطنين، واستعمالاً مغايرا من قبل الجزائريين وهما توظيفان مختلفان، استعمل المستوطنون شعار الإدماج للحصول على حقوقهم الكاملة والتخلص من سيطرة العسكريين عليهم، وذلك ليتساووا بالفرنسيين، أما الإدماج بالمفهوم الجزائري فهو محاولة بعض النخبويين ذوي الثقافة الفرنسية Elite أن يتحولوا من حالة "الأهالي"

---

[1] زوليخة المولود علوش سماعيلي، المرجع السابق، ص 379.

[2] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص 22.

[3] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830م-1954م، المرجع السابق، ص 67.

[4] خديجة بقطاش، المرجع السابق، ص ص 18.

[5] زوليخة المولود علوش سماعيلي، المرجع السابق، ص 379.

[6] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، د ط، دار العلوم، عنابة، الجزائر 2005م، ص 382.

[7] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 1485-1489.

المحرومين من الحقوق إلى حالة المواطنين الفرنسيين، وينقسمون إلى "دعاة الادماج" و"دعاة المساواة".[1]

قامت الحكومة الفرنسية بإصدار قرار 22 جويلية 1834م جاء فيه أن الجزائر تعتبر مملكة فرنسية في شمال إفريقيا يديرها حاكم عام له صلاحيات واسعة،[2] وأعلن بعدها في الدستور الفرنسي سنة 1848م أن الجزائر جزء لا يتجزأ من الأرض الفرنسية، وجاء فيه أنها ستخضع للقوانين وستربط بالوزارات الفرنسية، وبموجب قرار صدر في 9 ديسمبر 1848م[3] قسّم شمال الجزائر إلى ثلاثة عمالات وهي الجزائر، ووهران، وقسنطينة أما الجنوب فبقي خاضعاً للسلطة العسكرية.[4]

أما بالنسبة لسياسة التجنيس فقد سنّت فرنسا على الجزائريين عدة قوانين من بينها المرسوم الإمبراطوري الصادر في 14 جويلية 1865م، الذي نصّ في أحد بنوده على أن "الأهلي" الجزائري فرنسي، ونُصّ في بند آخر أن "الأهلي" لا ينال الحقوق السياسية مثل التي يتمتع بها الفرنسي، إلا اذا تجنّس بالجنسية الفرنسية،[5] وقامت الإدارة الفرنسية بمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية بموجب قانون 24 أكتوبر 1870م، وكذلك منحت للأوروبين المقيمين بالجزائر الجنسية بموجب قانون 1889م،[6] وزعمت فرنسا قيامها بإصلاحات بعد الحرب العالمية الأولى وبالضبط في 1919م حيث أصدرت قانون آخر، جعل المسلم

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 135-137.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1989م، ج 1، د ط، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م، ص 140.

[3] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس 1982م، ص 47.

[4] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج 1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 352.

[5] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008م ص 95.

[6] زوليخة المولود علوش سماعيلي، المرجع السابق، ص 375.

الجزائري مخيراً بين أمرين إما أن يكون فرنسياً بلا حقوق، أو يتجنس بالجنسية الفرنسية وينسلخ عن أحواله الشخصية ليتمتع بالحقوق كفرنسي.[1]

نشطت الدعوة الى تجنيس الجزائريين وخصوصاً بين النُّخب المثقفة في هذه المرحلة لأن فرنسا أغلقت باب كل الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ما عدا في وجه الذين قبلوا التجنس بالجنسية الفرنسية، فأصبحوا يتمتعون بحقوقهم كمواطنين فرنسيين.[2]

هدفت فرنسا من خلال هذه السياسات إلى إذابة الكيان الجزائري واقتلاعه من انتمائه العربي الإسلامي وانهاء وجوده.[3]

2- ردود الفعل الوطنية تجاه السياسة الاستعمارية:

في هذا العنصر سنتطرق إلى بعض ردود الفعل الوطنية على سياسية المستعمر الرامية لطمس عناصر الهوية الوطنية.

أ- سياسة الفرنسة:

قاوم الشعب الجزائري سياسة الفرنسة، لأنه اعتبر مسألة اللغة قضية حياة أو موت فاعتنى باللغة العربية الفصحى خاصة في القرن العشرين لأنها لغة دينه وتراثه وقوميته[4] وظلت لغة القرآن الكريم تقاوم في العديد من زوايا الوطن التي سمح لها بالنشاط التعليمي ومن بين هذه الزوايا زاوية الهامل، وطولقة، وزوايا زواوة، وكان للمساجد دوراً ايضا في الحفاظ عليها وذلك من خلال الخطب الدينية، وبعض الدروس العامة،[5] وكذلك نجد أن الصحف والنوادي قد كافحت من أجل تثبيت اللغة العربية والتعليم بها.[6]

ومن بين الذين دافعوا عن اللغة العربية نجد "محمد بن رحال"، قد وقف أمام مجلس الوفود المالية عام 1921م، وطالب بضرورة تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية قائلاً:

---

[1] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 96.

[2] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص ص 1485-1486.

[3] زوليخة المولود علوش سماعيلي، المرجع السابق، ص 375.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، المرجع السابق، ص 156.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 15.

[6] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، المرجع السابق، ص 155.

"إنها اللغة الأم لملايين الأطفال المسلمين، فكيف يعبر شعب بدون لغة عن أفكاره ويثقف نفسه؟".[1]

وطالب حزب نجم شمال إفريقيا سنة 1933م بتعليم اللغة العربية، ففي المادة الثالثة من برنامجه اعتبرها هي اللغة الرسمية للجزائر، ونصّت كذلك المادة السادسة أن التعليم سيكون بها ومجاناً وإجبارياً في جميع المراحل، كما طالب المؤتمر العام لـ ح.ش.ج عام 1938م بتأسيس كلية للآداب العربية بجامعة الجزائر إلى جانب تعريب تدريس التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع، وطالب "فرحات عباس" سنة 1943م من خلال البيان الذي صاغه وقدمه للحلفاء باسم الشعب الجزائري الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية.[2]

ب- سياسة التنصير:

أما فيما يخص الدفاع عن الدين الإسلامي والتصدي لسياسة التنصير، فقد عارض المُفتُون والسكان هذه السياسة حتى أن العديد منهم إستشهدوا دفاعا عن مساجدهم التي لم يرضوا أن تهدم او تحول إلى كنائس وغيرها،[3] فبعدَ إعلان تحويل جامع كتشاوة إلى كاتيدرائية سنة 1832م اعتلى إمامه المنبر وخطب في الناس قائلاً: "أيها الاخوان المؤمنون ولئن تغيرت عبادة الله في مساجدنا فإن الله لن يتغير في قلوبنا"،[4] فالجزائريون تعصبوا لدينهم وتحدُّوا القوانين الاستعمارية، وأقاموا شعائرهم الدينية في بيوتهم سراً وفي شوارعهم علناً كما أنهم لم يتوقفوا عن بناء مساجد جديدة،[5] وكان للزوايا دورا بارزا في فشل سياسة التنصير بفضل نشاط شيوخها وفقهائها، فقد مثلت مراكز دينية إلى جانب المساجد،[6] وقد عزف الشعب الجزائري عن تقديم التبرعات والوقف للمساجد التي استولى عليها المستعمر مادام مالُهم سيؤول إلى خدمة التنصير.[7]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، المرجع السابق، ص 149.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، المرجع السابق، ص ص 25-26.

[3] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 347.

[4] أحمد بن نعمان، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، المرجع السابق، ص 17.

[5] الفضيل الورثلاني، المرجع السابق، ص 102.

[6] مزيان سعيدي، النشاط التنصري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867م-1892م، ط 1، دار الشروق، الجزائر 2009م، ص 384.

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م، ص 78.

رفض عموم الشعب الجزائري إقامة المنصِّرين في مناطقهم واعتبروا وجودهم مساس بعقيدتهم الدينية، وبمشاعرهم الوطنية والعرقية، وقد اتخذ الجزائريون اجراءات حيال المتنصرين من بني جِلدتهم وذلك بعزلهم ونبذهم سواء كانوا افراد أو أُسر، ففرضوا عليهم المغادرة إما طوعاً أو كرهاً، وكذلك منعوا مصاهرتهم.[1]

قاومت ج.ع.م.ج أهداف الاستعمار في النّيل من الدّين الإسلامي وذلك من خلال انشاء المساجد، والنوادي، والمدارس، للتّعليم العربي الدّيني وإحياء الثقافة العربية الإسلامية للتصدي للجمعيات التنصيرية.[2]

ج- سياسة الإدماج والتجنيس:

عارض الشعب الجزائري سياسة الإدماج باستثناء فئة قليلة من المثقفين والبرجوازيين وبعد ذلك التحقت هذه الفئة واعلنت رفضها للإدماج وبالتحديد في شهر فيفري 1943م بعدما تم التوقيع على البيان الذي صاغه فرحات عباس.[3]

وقاومت ج.ع.م.ج هذه السياسة، فأحمد توفيق المدني على لسانها قد ردّ على دعاة الادماج والسياسة الإدماجية قائلاً: "نقول لكم من هذه الناحية لا تمثلونا ولا تتكلموا بإسمنا ولا تعبّروا عن مشاعرنا واحاسيسنا، إننا نحن فتّشنا في صحف التاريخ وفتّشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة موجودة كما تكوّنت ووجدت كل أمم الدنيا ...، ثم إنّ هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا نريد أن تصير فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البُعد، في لغتها وأخلاقها وفي دينها .... لا نريد أن نندمج".[4]

وأمّا بالنسبة لسياسة التجنيس فقد طلبت أقلية من الجزائريين الجنسية الفرنسية والأغلبية السّاحقة رفضته واعتبرته تخلٍ عن الدّين الإسلامي، واعتداء على الشخصية

[1] مزيان سعيدي، المرجع السابق، ص ص 412-419.

[2] نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990م، ص 41.

[3] مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د ط، دار القصبة، الجزائر، 2007م، ص 155.

[4] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج 2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 102-103.

الجزائرية،[1] فـ ج.ع.م.ج قد حرّمت التجنيس، وذلك من خلال إخراج الشيخ الطيب العقبي لفتوى سنة 1937م جاء فيها ما يلي: "التجنيس – بمعناه المعروف في شمال أفريقيا – حرام، والإقدام عليه غير جآئز بوجه من الوجوه".[2]

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص 354.

[2] الطيب العقبي، " كلمتي الصريحة في التجنيس والمتجنسين"، جريدة البصائر، عدد 77، 30 جويلية 1937م، ص 1.

الفصل الثالث:

معالجة الهوية الوطنية في كتابات بوعزيز.

المبحث الاول: المرجعية الدينية.

المبحث الثاني: مسألة اللغة العربية.

المبحث الثالث: الوطن الجزائري.

المبحث الرابع: التاريخ المشترك.

لقد حجزت قضايا الهوية الوطنية مكانة معتبرة في مؤلفات وإنتاجات المترجم له والمتفحص لكتاباته لا يحتاج إلى كبير عناء للوقوف على مدى الاهتمام الذي أولاه لهذه المسألة.

وسنحاول في هذا الفصل الوقوف عند رؤية الرجل لمقومات الهوية على النحو الآتي:

المبحث الأول: المرجعية الدينية.

يمثل مقوّم الدّين الإسلامي في كتابات مترجمنا أحد العناصر الهامة والبارزة المكونة للذاتية الجزائرية،[1] ويعبر عن ذلك بقوله: "... الإسلام يعتبر أحد العناصر الأساسية الكبرى للهوية الجزائرية"،[2] ونظراً لقداسته فقد اهتم بالتأريخ للمساجد من خلال كتابه "المساجد العتيقة في الغرب الجزائري"، وبعض المقالات عن الطرق الصوفية والكتاتيب ودورها في الحفاظ على هذا الدّين.

والجزائريون حسبه لم يتنفسوا الصعداء إلا بعد الفتح الإسلامي الذي حمل إليهم الدّين الإسلامي، والقرآن الكريم ولغته في منتصف القرن السابع الميلادي، والذي خلّصهم من الوثنية،[3] دافعاً بهم إلى التوحّد جاعلاً منهم شعباً متكاملاً ومترابطاً موحّد الأهداف، سعوا من خلاله إلى الإبداع في إطار الحضارة العربية الإسلامية، ويرى أن الجزائريين آمنوا بمبادئه السمحة بصدرٍ رحب، وشاركوا في نشره والذود عنه، أما الذين عارضوه من أمثال الكاهنة بالأوراس وكسيلة بتيهرت، فكانت لأغراض شخصية أكثر منها معارضة للإسلام، والذي مثل ثورة حقيقية في العقيدة الروحية، مُخلِّصا الجزائريين من عبادة الأشخاص والظواهر الطبيعية،[4] مؤكداً ذلك في قوله: "فلقد آمن شعب هذا الإقليم العريق بالدّين الإسلامي الحنيف وصدّق به، وبمبادئه ومُثله العليا عن اقتناع ومن أعماق القلب منذ أن وصل إليه في بلاده عن طريق الفاتحين المسلمين الأوائل، وتمسك به غاية التمسك، وحارب في سبيله حتى

[1] يحيى بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830م-1954م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 86.

[2] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م ص 78.

[3] يحيى بوعزيز، دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، المصدر السابق، ص 5.

[4] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، ط 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م ص 9.

خارج البلاد وبذل النفس والنفيس لصالحه، وشارك مع غيره في إرساء قواعده في كل أصقاع القارة الإفريقية".[1]

ويذهب إلى أن الاستعمار الفرنسي للجزائر لم يكن استعماراً إقتصادياً وعسكرياً فقط بل عمل على محاربة شخصية الجزائر الإسلامية، وذلك بمحاربة دينها بكل الطرق والوسائل، واستبداله بالدّين المسيحي بواسطة سياسة التنصير،[2] فمست سياسته كل المؤسسات الدينية الإسلامية من مساجد وزوايا وكتاتيب ...وغيرها ليفقدها طابعها الشرقي الإسلامي،[3] فحوّل المساجد إلى مساكن لبعض العائلات الأوروبية واصطبلات، وضرب مثالا على ذلك ما فُعِل بمسجد "سيدي حسن" في معسكر وغيره في انحاء البلاد وذلك لإهانة المسلمين الجزائريين وإذلالهم.[4]

فبوعزيز قد كتب وأرّخ لمعاناة الجزائريين في اطار سياسة التنصير، وقام بإبراز رد فعل هذا الشعب في المحافظة على دينه وفي هذا الصدد يقول: "لقد بذل شعب هذه المنطقة ما لم يبذله غيره في هذا الميدان رغم كل الصعوبات، والعراقيل المادية والسياسية والعسكرية وليس ذلك بغريب لأنه يدخل في إطار الدفاع عن الذات والوجود، والكيان والاستمرارية الحضارية في إطار الإسلام وآدابه وثقافته العربية الإسلامية الراقية والخالدة، وكانت كل مساجد القرى ومدارسها بمثابة معاهد علمية خرجت اجيالاً من العلماء والمثقفين، وطلبة العلم، وحفاظ القرآن الكريم...".[5]

وفيما يخص الاستفتاء الذي تم طرحه عام 1951م حول إمكانية توحيد التيارات السياسية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، ربط مترجمنا إمكانية هذا التوحيد بالدين الاسلامي لتجاوز الصراعات السياسة والإيديولوجيات الفكرية، واعتبره الطريق الوحيد للوحدة وذلك بقوله:" ومهما يكن من أمر فإننا إذ نجعل الاتحاد موقوفاً على الرجوع إلى الدّين إنما نريد أن

[1] يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954م-1962م، المصدر السابق، ص 19.

[2] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص ص 301-302.

[3] يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009م، ص 5.

[4] يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 54.

[5] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص 24.

يعلم إخواننا أن الإسلام هو الطريق الوحيد"، فالاتحاد يحتاج فقط إلى الرجوع إلى تعاليم الدّين وجعله المثل الأعلى.[1]

واعتبر مؤرخنا أن أهم سبب لقيام الثورات في الجزائر ضد المستعمر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، كان الإسلام المحرك الأساسي لها، باعتباره إحدى الركائز الكبرى للشخصية الوطنية الجزائرية، واعتبره مظهراً للفخر والاعتزاز في الكفاح الوطني،[2] ويؤكد ذلك بقوله "إن الإسلام كان أكبر واقٍ وحاجز للشعب الجزائري في كفاحه ضد طمس الشخصية الوطنية للجزائر وشعبها وفرنسته وتنصيره وتمسيحه، لقد لعب الإسلام دوراً بارزاً في كفاحنا الوطني منذ حملة الاحتلال عام 1830م إلى ثورة الاستقلال عام 1962م"،[3] ويؤكد الباحث "يوسف مناصرية" في شهادة دونها أن يحيى بوعزيز دائما ما يذكر فضل الإسلام على الشعب الجزائري، فلولاه لما تحرر هذا الشعب من العبودية.[4]

ويتجلى لنا جانب آخر من جوانب دفاع يحي بوعزيز عن المقوّم الأساسي للهوية الوطنية – الدين الإسلامي– من خلال رده على كتابات المستشرقين التي حاولت تشويه هذا الدّين، ورجّح ذلك لتسرعهم في القيام بالبحوث وإصدار الأحكام من جهة، ومن جهة أخرى اعتمادهم على مصادر غير أمينة ونزيهة، وكذا عدم استيعاب المعارف الإسلامية بالقدر الكافي، إضافة إلى الدور الكبير الذي لعبه الاستعمار في توجيه هذه الكتابات.[5]

وأشاد مترجمنا بدور المساجد التي تُعدّ المؤسسة الدينية الأولى، التي تقوم بالحفاظ على هذا المقوم من خلال غرسها للأخلاق الفاضلة في نفوس الأجيال الناشئة، وترقية الفكر والثقافة،[6] وألحّ على ضرورة قيام المساجد بالدور الذي شُيّدت من أجله، من خلال تربية الأجيال والمساهمة في التوعية ومحو الأمية، وكذا الاهتمام بها وتدعيمها إذ يقول: "... ينبغي تدعيم المساجد واطاراتها وإمدادهم بما تحتاج إليه من إمكانيات مادية ومعنوية حتى

[1] يحيى بوعزيز، "الإسلام هو الطريق الوحيد إلى الإخاء والمودة"، جريدة المنار، عدد 5/4 جوان 1953م، ص ص 2-3.

[2] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1999م، ص 184.

[3] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 195.

[4] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص 42.

[5] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المصدر السابق، ص ص 143-144.

[6] يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المصدر السابق، ص 5.

تؤدي رسالتها لأنها بمثابة الروح في الجسد بالنسبة لهذه الأمة المسلمة المؤمنة"،[1] كما وجه اهتمامه ايضاً للبحث في سير الأعلام و شيوخ الإسلام في الجزائر، من خلال ذكره لدورهم ومساهمتهم في الحفاظ على الدّين وكذا نشاطهم في نشر الإسلام في البلدان المجاورة.[2]

ومن القضايا التي أكّد عليها بوعزيز ضرورة ربط معركة التنمية والتشييد بالدّين الإسلامي كونه يُعد جوهر هذه المعركة وأحد دعائمها، ورمزا من الرموز الأساسية للشخصية الجزائرية،[3] ودعا إلى ضرورة إعادة النظر في كيفية معالجة الشؤون والقضايا الدّينية، "ذلك أنّ كثير من الدراسات تاهت في جوانب هامشية خاصة الروحية منها، ولو أنها قضايا لا يمكن إنكارها".[4]

فالإسلام يُعد وجه الجزائر المشرق، ومنبع التقدم فيها، كان وما يزال رمزاً لوحدتها وأحد الوسائل الأساسية التي تمسّك بها الشعب الجزائري في محاربته لأنواع سياسات الطمس التي تعرضت وما زالت تتعرض لها الجزائر إلى اليوم، وقد حذّر من الاستعمار المقنع،[5] وهو ما أشار إليه بقوله: "إننا أمام هجمة ثقافية استعمارية متحللة شرسة جداً، خطيرة تكاتفت فيها كل القنوات الغربية بكل أشكالها وأنواعها وهدفها سلخ شعوبنا الإسلامية عن ماضيها وحضارتها الإسلامية الطاهرة، وزرع الاخلاق الغربية المتحللة الفاحشة فيها، وهي عملية صليبية مقيتة لا يُدرك مدى أبعادها الخطيرة إلا المؤمنون المتقون الصالحون من أبناء هذه الأمة الجزائرية المجاهدة وكل الأمم الإسلامية شرقاً وغرباً، ونحتاج إلى معركة الجهاد الأكبر وتضحيات كبرى لا مفر منها إذا أردنا أن نحفظ شخصيتنا الإسلامية وكرامتنا الدينية والقومية وحضارتنا الأصيلة العربية العريقة".[6]

ومن المواقف التي تبرز اعتزاز الرجل بالمكانة التي لعبها الإسلام في حفظ الوحدة الوطنية وضمان الاستمرارية التاريخية ما حمله تعقيبه على إحدى الحصص المتلفزة التي بثت على قناة "MBC"، مقدماً توضيحات مؤرخة في 02 مارس1997م، مما عكس بحق

---

[1] يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المصدر السابق، ص ص 128-227.

[2] يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954م-1962م، المصدر السابق، ص 20.

[3] يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المصدر السابق، ص 209.

[4] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المصدر السابق، ص 143.

[5] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 636.

[6] يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، المصدر السابق، ص 231.

دفاعه عن المرجعية الدّينية للجزائر عندما قال:"... في حوار مع الشيخ محفوظ نحناح نتوقف عند سؤالين كنموذج لغيرهما ...فقد طرح المنشط مشكلة المرجعية الإسلامية في الجزائر وألحّ على ربطها بحركة الإخوان المسلمين في مصر، وانجرّ الحديث إلى ذكر امتياز المغرب بالقرويين وتونس بالزيتونة ومصر بالأزهر ولا وجود لمثل ذلك في الجزائر وغاب عنه وعن الشيخ نحناح أن مرجعية الجزائر الإسلامية تتمثل في مدن بحالها ازدهر فيها الفكر والحضارة الإسلامية وبلغا أوجّهما وهي: تلمسان وبجاية وقلعة بني حماد وقسنطينة، وورجلان[1] وغرداية، وبفضلها فشل الاستعمار في فصل الشعب الجزائري المسلم عن شعوب المغرب العربي المسلمة رغم ما بذلوه من جهود وصمدت المرجعية الإسلامية صموداً رائعاً وكانت من أبرز عوامل انتصار ثورة أول نوفمبر 1954م-1962م".[2]

ويذهب الباحث احميدة عميراوي إلى أن بوعزيز من القامات الفذة التي أعطت للإسلام موقعه الحقيقي في نسج المجتمع الجزائري، لا بتشتيته إلى عرقيات وإثنيات[3] جهوية،[4] والذي قام بدفع سلفنا لمواجهة الاستعمار، ومثّل بحق الحاجز المنيع والواقف ضد السياسات الاستعمارية بكل أنواعها، وسيبقى ذلك الخندق الذي تدفن فيه كل المساعي الرامية لطمس شخصية وهوية جزائرنا وشعبنا في بوتقة الغرب المسيحي والتي لاتزال ممتدة إلى يومنا هذا.[5]

---

[1] ورجلان: وتدعى أيضاً ورقلان وهي في الوقت الحالي ولاية جزائرية تقع في الجنوب الشرقي والمعروفة بإسم ورقلة. (ينظر: مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 211).

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 3، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 65-66.

[3] إثنيات: مفردها اثنية وهي مرادفة للعرقية ترد إلى الأصل اليوناني Ethnos والتي تقابل في المدلول لفظ أمة وقوامها لدى اليونان جماعة بشرية ينحدر أفرادها من ذات الأصل، وكان الأوروبيون في العصور الوسطى يطلقون لفظة عرقية على من هم ليسوا مسيحيين أو يهود. (ينظر: أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، ط 3، دار الجامعة الجديدة، مصر، 1997م، ص 105).

[4] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 43.

[5] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 493.

المبحث الثاني: مسألة اللغة العربية.

تعد اللغة العربية من المقومات البارزة التي حظيت باهتمام ومعالجات في انتاجات مترجمنا، فقد أبرز ما تعرضت له إبّان فترة الاحتلال الفرنسي الذي حاربها بكل عنف، وعمل على استبدالها باللغة الفرنسية مستعينا بعدّة طرق ووسائل لذلك، وهذا ما عبّر عنه بقوله"... فهدّم المدارس العربية ومنع كل محاولة لبناء غيرها وفتح أخرى جديدة حتى لا يترك أي مجال للفكرة الوطنية تتسرب إلى الأذهان، وتنير عقول الأجيال الصاعدة... وهكذا جعل الاستعمار من دور السينما والمسارح وسائل لنشر الأفكار الاستعمارية التي تُصوّر كل مظاهر الحياة الوطنية بأشكال رديئة ينبوعها الطفل وفكر الرجل والمرأة"،[1] فَمُنع الجزائريون من تعلم لغة آبائهم وأجدادهم، وقام كذلك بمنع دخول وانتشار الكتابات العربية.[2]

أما أثناء فترة بناء وتشييد الجزائر المستقلة فقد كان من أنصار التعريب، والجزائر فوق الكل،[3] من خلال كتاباته التي حاول فيها رسم واقع جديد للجزائر في إطارها العروبي وبالوقوف على القضايا الشائكة التي مازالت على المحك والتي تعتبر من موروثات الاحتلال الفرنسي لوطننا،[4] وقد اعتبر قضية التعريب ضرورة ملحة، وعاجلة[5] في الجزائر المستقلة التي هي بصدد مشاريع البناء الرامية لإحياء أمجادها[6] إذ يقول: "إن ظروف الجزائر التاريخية هي التي خلقت ما ندعوه اليوم(قضية التعريب) وهي التي تحتّم العمل على تحقيقه كقضية ملحة وضرورة عاجلة، ذلك أن الاستقلال السياسي وحده لا يكفي لإثبات شخصية أمة وابرازها، ما دامت لا تملك لغة قومية كأداة لعمل الخلق والابداع، ووسيلة للتطور الفكري

---

[1] يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، المصدر السابق، ص 6.

[2] يحيى بوعزيز، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر"، مجلة الأصالة، عدد 18/17، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، الجزائر، نوفمبر–دسمبر 1973م جانفي – فيفري 1974م، ص 124.

[3] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 43.

[4] بن عتو بلبروات، "الاهتمامات التاريخية للدكتور يحيى بوعزيز"، مجلة الناصرية، عدد 1، منشورات جامعة معسكر، جوان 2011م، ص 28.

[5] يحيى بوعزيز، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر"، المصدر السابق، ص 123.

[6] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 454.

والحضاري، خاصة في عصرنا الحالي، بل إن ذلك الوضع يجعل تلك الأمة باستمرار في مؤخرة الأمم وعالة على الغير في كل شيء ومذلولة".[1]

لقد أثارت مظاهر الفرنسة في الجزائر المستقلة حفيظة الرجل الذي تأسف للواقع القائم ولاسيما ما يتعلق بأسماء الشوارع والمدن والمحلّات التجارية وغيرها "... من العار بعد الذي قدمه شعبنا من تضحيات وبطولات في سبيل الإبقاء على عروبته الأصيلة، من العار جدا أن نسمع في الإذاعة ونقرأ في الصحف الوطنية ترديد أسماء مدينة ميشلي، وفورناسيونال ومارنقو...إلخ، بل وأشدّ عاراً من ذلك أن تبقى معاهدنا الثقافية التي يجري فيها تعريب الأمخاخ حاملة لأسماء أجنبية"،[2] وقد اقترح تكوين لجنة خاصة من خبراء عارفين بتاريخ البلاد والمدن وذلك ليعيدوا لها أسمائها التي كانت تحملها قبل الاحتلال الفرنسي، أو تسميتها بأسماء الشهداء أو المعارك البطولية، وهذا ما سيلقى استحسانا وترحيباً من قبل الشعب المتعطش لعروبته، وبعد ذلك ينتقل العمل إلى تعريب الكتب والبرامج الدراسية،[3] وفي هذا الصدد يقول: "إنّ الذي يجري في المدارس الثانوية يبعث على الألم والحسرة، خاصة عندما ألاحظ وجود ظاهرة الاستخفاف باللغة العربية (القومية) وحامليها، والمشكلة أنّ الاستعمار بذل المستحيل لكي يجعل لغته الفرنسية الدخيلة وسيلة النطق والتخاطب، وخميرة العقول فكرياً وعقائدياً، ومع هذا فإنّ الاستعمار لم ينجح فبقيت الجزائر، وبقى شعبها كأشدْ ما يكون عربي الفكر والعقيدة واللسان... فلنعش ثورة البناء ومعركة التطور بكل عنف وقسوة وقوة في كل ميدان، حتى نزيل كل الآثار السيئة التي مسخت فكرنا ولغتنا وحضارتنا وأمجادنا، ولكي نحقق حلم الاجداد وأمال الأجيال الصاعدة".[4]

وقد انتقد مترجمنا المفرنسين المعارضين لسياسة التعريب والذين لم يؤمنوا بأن لغة بلادهم تصلح أن تكون لغة المخبَر والمعمَل،"...فتفكيرهم هذا خاطئ لا أساس له، فالعربية ما تزال لغة المعمل والمخبر".[5]

---

[1] يحيى بوعزيز، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر"، المصدر السابق، ص 124.

[2] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 455.

[3] المصدر نفسه، ص ص 454-455.

[4] المصدر نفسه، ص 456.

[5] يحيى بوعزيز، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر"، المصدر السابق، ص 126.

ومن جملة النصائح التي قدمها لضمان إنجاح وتسريع حركة التعريب في الجزائر ضرورة التوسع في تعريب المدرسة الجزائرية، والتعريب الكامل لأجهزة الإعلام المرئية والمسموعة، إضافة إلى إعطاء أبعاد جديدة للتعريب تمتدُّ إلى السينما والشاشة الصغيرة والصحافة، وفرض اللغة العربية في الإدارات الجزائرية دون استثناء، وتشجيع الإطارات المعربة بإسناد الوظائف العليا لها، وأخيراً القيام بثورة ثقافية حقيقية تستهدف تطهير البلاد من كل الرواسب الاستعمارية المادية والمعنوية، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية.[1]

ولعل من المواقف التي جاهر بها انتقاده لنهج الرئيس الراحل هواري بومدين كونه تقاعس في فرض التعريب سنة 1971م، فقد رأى أنه كان في موقف يسمح له بذلك، لكنه فوت تلك الفرصة، وهذا ما سمح لبعض الاصوات التي طالبت بداية من عام 1980م بلائكية[2] الدولة وأمازيغية اللغة، وهو ما لا يخدم مصلحة البلاد،[3] وقد حمل كتابه "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، رداً على دعاة هذا الاتجاه جاء فيه: "... ولكن ما أفرزته ديمقراطية أكتوبر 1988م من الدعوة للائكية الدولة وأمازيغية اللغة والثقافة، دفعنا لنجعله كتاباً مستقلاً بذاته ليكون أحسن رد وجواب مُفحم للذين يريدون الشر للإسلام واللغة والثقافة العربية الإسلامية في هذه البلاد".[4]

ومن الجوانب التي تعرض لها في سياق دفاعه عن سياسة التعريب، تشريحه للبرامج التي تبثها التلفزة الوطنية بوصفها أداة تعليمية وتثقيفية بالغة التأثير في جمهور المشاهدين حيث انتقد نوعية البرامج المعروضة محتوى ولغة، بما تعرضه من أفكار مسمومة وأساليب جارحة لعواطف أسرنا، وهذا ما يتصادم مع طموح البلاد في بلوغ مستقبل مشرق ونظيف.[5]

وجاء في إحدى رسائله الموجهة إلى إدارة التلفزة الجزائرية عموما، وإلى مقدمي النشرة الجوية خصوصاً والمؤرخة يوم 22 فيفري 1996م، دعا فيها إلى احترام اللغة العربية

---

[1] يحيى بوعزيز، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر"، المصدر السابق، ص 129.

[2] اللائكية: مرادفة للعلمانية وهي مفهوم سياسي إجتماعي نشأ ابان عصور التنوير والنهضة في أوروبا، وتعني الفصل بين الممارسة الدينية التي اعتبرتها ممارسة شخصية، والممارسة السياسية التي نظرت إليها كممارسة إجتماعية. (ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 4، د ط، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، د ت، ص ص 179-180).

[3] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص 286.

[4] المصدر نفسه، ص 5.

[5] يحيى بوعزيز، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر"، المصدر السابق، ص 127.

بقوله: "نرجو أن تُغيّبوا حروف كات "CAAT" اللاتينية هذه التي تطلع علينا في كل نشرة على مدى قرناً تقريبا أو على الأقل عرّبوها، وأعطوا للغة البلاد الوطنية حرمتها وشخصيتها وقداستها، إن الإشهار الذي يمسخ شخصيتنا لا حاجة لنا به، ولا بالدنانير التي يدرها على التلفزة الوطنية، لقد سئم الشعب هذا المسخ وهذا الإذلال لمقدسات البلاد الدّينية والوطنية فإلى متى يستمر هذا المسخ في المؤسسات العمومية، وإلى متى يستمر هذا العقوق وهذا التحدي لشخصية الأمة والملّة".[1]

وبتتبعنا لمواقف يحي بوعزيز فيما يخص مقوم اللغة العربية، فأثناء قراءتنا لمقالٍ كتبه في فترة السبعينيات من القرن الماضي المعنون بـ "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر" وبحكم انحداره من منطقة القبائل تبادر إلى اذهاننا في بادئ الأمر أنه قد كتبه تحت ضغط السلطة التي كانت متبنية لسياسة التعريب آنذاك، لكن وبعد تتبعنا لمواقفه بخصوصها في سنوات الثمانينيات والتسعينيات ، لاحظنا أنه ما يزال مدافعاً عنها وبكل بسالة، وبالتالي يُعدّ حقاً من بين المؤرخين الذين جاهدوا من أجل الحفاظ عنها وسعوا إلى تثبيتها في البلاد.

المبحث الثالث: الوطن الجزائري.

يحتل مقوّم الوطن في كتابات مترجمنا مكانة هامة، فنجده أنه قد دافع عنه منذ أن كان طالباً في تونس، حيث ألّف كتابه الأول والذي عنونه بـ "الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري" وذلك ليُعرّف بتاريخ هذا الوطن وبقضيته العادلة.

إنّ الجزائر حسبه تتمتع بموقع استراتيجي هام جعلها تلعب دوراً لا يستهان به طيلة مراحل تاريخها، وقد شاركت في تشييد صرح الحضارة الإنسانية عامة والعربية خاصة[2] فازدهرت فيها الحياة الفكرية والعمرانية بداية من العهد الفينيقي، فاندمج التجار الوافدون إليها بالعنصر المحلي بطريقة سِلمية هدفت إلى التعاون وتحقيق المنفعة المتبادلة وفي هذا العهد بدأت مظاهر التمدن والخضوع للحكم المنظم بها.[3]

ولقد تصدى للكتابات الأجنبية المغرضة، التي حاولت أن تمسخ هذه الفترة من تاريخ هذه الأرض، فتساءل "هل كانت الجزائر قبل قدوم الرومان خالية من السكان حتى لا توجد

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 3، المصدر السابق، ص 72.

[2] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، المصدر السابق، ص 7.

[3] يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 17.

بها قبلهم؟"، "وهل الرومان تواجدوا على هذه البلاد بأعداد كبيرة حتى يقوموا بتأسيس مراكز العمران التي تأويهم على هذا الشكل؟"، وأجاب في الوقت نفسه بأن تلك الادعاءات كانت بغرض تبرير الاستعمار وخدمةً لمصالحه.[1]

وعن إندماج الوطن الجزائري في العالم الإسلامي، يرى أنّ العرب الفاتحون استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على هذه البلاد بكل يُسر وسهولة واندمجوا مع الأمازيغ، وأثّروا فيهم بفضل المبادئ السمحة للدّين الإسلامي التي كانوا يحملونها، فقدم الإسلام خدمة كبيرة للوطن الجزائري، وبفضله أعيدت وحدة لُحمته العرقية والجغرافية والتاريخية، وهو الأمر الذي عسر على كلٍ من الرومان والبيزنطيين،[2] وعبر عن ذلك بقوله: "ومن الأشياء التي استفاد منها الجزائريون في ظل الإسلام الجديد، هو حصول ذلك التفاعل الكبير بين مختلف طوائف السكان، الذي أدى إلى بروز شعب متكامل الصفات موحّد الأهداف".[3]

وفي دفاعه عن أرض الجزائر وسيادتها، دحض كتابات المؤرخين الغربيين الذين نفوا وجود سيادة للجزائر ومكانة لها في الحوض الغربي للمتوسط في الفترة العثمانية، فجمع وكتب كتاباً يُسقط به ادّعاءاتهم والذي عنونه بـ "المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780م-1798م)"، شخّص فيه فترة أساسية من تلك السيادة، وأكد ذلك أيضاً بقوله: "كانت الجزائر قبل 1830م تكوّن قطعة لا تنفصم عن العالم الإسلامي والمغرب العربي وكانت لها دولة على رأسها داي الجزائر".[4]

وباحتلال فرنسا لأرض الجزائر، سعت بكل ما أوتيت من قوة إلى حذف هذا الكيان وذلك لتبرير استلائها عليه، فأنكرت وجود هذه الدولة، وهذا ما يعد بهتاناً لأن الجزائر كانت مثل جارتيها تونس والمغرب لها شخصيتها وهيبتها الدولية، وعمل الاستعمار على ذلك لحذف الدّيْن والدائن معاً،[5] وعانى الشعب من الجور والظلم كثيرا، وأخطر من هذا كله حالة التشكيك في أصله وفي شخصيته القومية، إذ يقول: " وكانت ظاهرة التشكيك هذه في

[1] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، المصدر السابق، ص 11.

[2] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص 10.

[3] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، المصدر السابق، ص 9.

[4] يحيى بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائري 1954م-1962م، ج 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 29.

[5] المصدر نفسه، ص ص 29-30.

شخصية الجزائر القومية والتاريخية هي أخطر ما عاناه الشعب الجزائري ابتداءً من نهاية الحرب العالمية الأولى عندما برزت فكرة الفرنسة والإدماج بعد أن فشلت فكرة التنصير والتمسيح في القرن الماضي"، ونتيجة لذلك ظهرت من بني جلدتنا أصواتاً مشككة بوجود الوطن الجزائري ووحدة شعبه،[1] وهذا ما رمى إلى تهديم أمجاده الفكرية والحضارية،[2] ويقول في هذا الصدد: "... فعمِلت على محو وطمس الشخصية القومية الجزائرية، وفصل الجزائر عن ماضيها وأمجادها الفكرية والحضارية، واستعملت دون جدوى كل الوسائل والحيل لتحقيق ذلك".[3]

والحق ان وطنية الرجل سجلت حضورها القوي خلال ثورة نوفمبر 1954م من خلال مقالاته التي أثبتت حُبّه وتمسكه بوطنه وغيرته عليه، ففي مناسبة عيد الأضحى المبارك كتب مقالاً في جريدة الصباح التونسية يوم 11 جويلية 1957م عنونه بـ "عيد بأي حال عدت يا عيد...؟" طالب من خلاله الشعوب العربية والمسلمة بالعمل الجاد لتحرير الجزائر إذ قال: "أيها العرب المسلمون إن الشعب الجزائري يوجه إليكم نداء العمل وللعمل فقط، من أجل إعانته (عمليا) على طرد جيش الاحتلال من وطنه، وهو اليوم قائم بواجبه الوطني بأحسن ما يكون، ويشهد العالم كله ببطولته، وبسالته، وصموده وشجاعته".[4]

ورد بمقال في جريدة الصباح التونسية يوم 04 أوت 1957م على المقيم العام "روبير لاكوست" Robert Lacoste عندما تحدث عن تقسيم الجزائر إلى إمارات منفصلة، فمن منطقة اوروبية، وأخرى بربرية، وثالثة عربية، إلى رابعة إسلامية بقوله: "...إن الجزائر يا م.لاكوست، أمة واحدة، وشعب واحد لا ينفصم عراه كما لا يتجزأ هيكله مهما كانت مغريات الاستعمار وأياً كانت وسائله الخبيثة".[5]

وكما قام أيضاً بالرد على الجنرال "شارل ديغول" Charles de Gaulle الذي انكر وحدة الشعب الجزائري عبر التاريخ، في المقال الذي نشرة بمجلة الطالب الجزائري في 15

[1] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المصدر السابق، ص ص 300-387.

[2] يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009م، ص 3.

[3] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 6.

[4] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 327.

[5] المصدر نفسه، ص ص 239-240.

نوفمبر 1959م،[1] مؤكدا على وحدة الشعب الجزائري عبر التاريخ ومن أهم ما جاء فيه تذكيره لديغول بالعلاقات التي كانت تقيمها فرنسا مع حكومة الجزائر الرشيدة، والتي ذكر منها طلب ملوك فرنسا من الاسطول الجزائري حمايتها من هجمات شارلكان ما بين (1536م- 1543م)، وفي مجال العلاقات السياسية والدبلوماسية رد عليه قائلاً: " إسأل تاريخ بلادك "يا رجل التاريخ" يحيطك علماً بأن حكومة شعب الجزائر الرشيدة هي أول دولة اعترفت بحكومة بلادك حكومة الثورة عام 1789م، واسأل التاريخ "يا رجل التاريخ" يحدثك بأن حكومة بلادك الضعيفة عقدت مع دولة الجزائر الحرة 57 معاهدة دبلوماسية ما بين أعوام (1619م-1830م)"، والولايات المتحدة الأمريكية كانت من أوائل الدول التي اعترفت بالدولة الجزائرية، وبادلتها هذه الأخيرة نفس الاعتراف عام 1776م، وعقدت الولايات المتحدة الأمريكية ثلاث معاهدات دبلوماسية معها منها معاهدة 05 سبتمبر 1795م.[2]

وأنهى رده بقوله: "أجل إن شعب الجزائر منذ خُلق وهو موحد مستقل، وبفضل وحدته قاوم أطماع روما وكل ممالك اوروبا ولقي الطغاة والاستعماريين حتفهم في الجزائر طول عهود التاريخ، وشاء ربُّك أن تكون فرنسا آخر من يتحطم على صخرة نضال الشعب الجزائري المارد الجبار، ولسوف يلقى الاستعماريون الفرنسيون نهايتهم المحتومة كما لقيتها روما من قِبل الوندال والإسبان وغيرهم وما هذه النهاية ببعيدة"،[3] ويرجع الفضل في ذلك للشعب الجزائري الذي رفض أن ينسلخ عن هويته ويذوب في غيره رغم كل ما تعرّض له من مصاعب ومحن وأهوال.[4]

وفي نصائحه التي قدمها للمعلمين ركّز على ضرورة تدريسهم وتعريفهم برجالات الجزائر العظام، وهو ما سيقوّي في النشىء حب الوطن، ويبث فيهم روح الوحدة الوطنية ويحثِّهم على التمسك بثوابت وقيم الوطن الأصيلة، وهو ما سيرفع من مستوى وعيِهم الوطني ليكونوا خير خلف لخير سلف،[5] إذ يقول: "وكما أنجبت الجزائر أمس أمثال عبد الحميد بن

---

[1] يحيى بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائري 1954م-1962م، ج 1، المصدر السابق، ص 7.

[2] يحيى بوعزيز، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائري 1954م-1962م، ج 2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 20.

[4] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 58.

[5] يحيى بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، المصدر السابق، ص 10.

باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، والعربي التبسي، والورثلاني والحافظي، للدفاع عن شخصية الجزائر وعروبتها، وإسلامها فإنها تنجب اليوم أمثالهم للدفاع عن الإسلام والقرآن، ولغة القرآن، ولن تعدم أبداً مجاهدين في سبيل إعلاء كلمة الله والحق، والإسلام والجهاد، ولا مكان في هذه البلاد ولا بقاء إلا للإسلام والإيمان والقرآن والجهاد".[1]

وإجمالاً فإن هموم الوطن كانت حاضرةً في فكر وتفكير بوعزيز الذي رفع شعار الجزائر قبل كل شيء، وكان في دفاعه المستميت يرفض سقوط الجزائر وإنهيارها ملتزما على الدوام بالدعوة إلى الوحدة والإنسجام ونبذ الخلافات والصراعات، مسخراً قلمه لخدمة الوطن وحده.[2]

المبحث الرابع: التاريخ المشترك.

يعتبر التاريخ الوطني المشترك من مقومات الهوية التي شغلت فكر مؤرخنا فكتب عنه بإسهاب، حيث اعتبره بمثابة الشاهد والمبرهن، وأحد أسس الهوية الوطنية، وهو ما ظل يدافع عنه في كتاباته "فبالتاريخ تُصنع الأمم، وبه تتكون وتتشكل العلاقات الحضارية"،[3] واهتم أيضاً بالتاريخ الفكري للجزائر وذلك لأهميته في تثبيت الهوية الوطنية على حد تعبيره: "إنّ التاريخ الفكري لأية أمة هو المقياس الأساسي والأداة الفعّالة لوزن وقياس مدى نهضتها، ورقيّها، وتقدمها ومدى مشاركتها في تشييد الحضارة الإنسانية المحلية والعالمية".[4]

يرى مترجمنا أن التأريخ لماضي الجزائر شاق وصعب، باختلاف مراحله وذلك راجع لقلة المصادر والوثائق من جهة، ومن جهة أخرى لإنشغال شعبها عن التدوين بسبب الكفاح المرير الذي خاضه ضد مختلف الحملات الاستعمارية التي استهدفته، وفي هذا الاطار كتب " ففي العصر القديم بليَت هذه البلاد وكل شمالي إفريقيا الغربي، باستعمار متواصل عدة قرون من طرف الفينيقيين، فالرومان والوندال فالبيزنطيين، وانشغل أجدادنا حقباً طويلة

[1] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، المصدر السابق، ص 494.

[2] أحميدة عميراوي، المرجع السابق، ص ص 8-14.

[3] الأخضر شريط، "يحيى بوعزيز والروح الحضارية من خلال أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني، المرجع السابق، ص 84.

[4] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، المصدر السابق، ص 7.

من الزمن ضد هذا الاستعمار وألهاهم ذلك عن عمل البناء والتشييد الحضاري لمستقبل بلادهم وأجيالهم الصاعدة".[1]

أما في العصر الوسيط فقد شهدت بلادنا خلافات دينية وخصومات طائفية انتقلت اليها من المشرق الإسلامي، وظهرت بسببها كيانات متصارعة فيما بينها تمثلت في الدويلات الحفصية والزيانية، والمرينية وهدفت كل منها للحفاظ على وجودها وإزالة الدويلتين الأخريين، وهذا كان سبب في عدم تدوين تاريخ بلادنا لهذه الفترة.[2]

ركز مؤرخنا على التاريخ الحديث والمعاصر للجزائر، واعتبره غامضاً ومليء بالأحداث المجهولة على اختلاف مجالها، ولئن سجلت بعض جوانبها إلا أنّها لم تكن كاملة وشاملة، وذلك راجع إلى ما مر به شعب هذا الإقليم من محن،[3] وهذا ما عبّر عنه بقوله: "غير أن تسجيل الأحداث والتطورات، خلال هذه الفترة لم يكن في المستوى المطلوب بسبب انشغال الجميع بمواجهة التحدي الأوروبي، الذي كان يستهدف القضاء على الشخصية العربية الإسلامية من أساسها لهذا الجناح الغربي من العالم الإسلامي، وكأن الجزائر في هذه الفترة كانت في حالة حرب لأكثر من أربعة قرون، وحالة الحرب لا تسمح بحفظ الأحداث والوقائع، أو الاهتمام بتسجيلها".[4]

فتاريخ الجزائر مليء بالأحداث، وبطولات هذا الشعب وحضارته، إلا أنه مجهول وغامض، فيقول عنه "...لا يعرف عنه العالم الخارجي شيئاً، ولا نعرف نحن أبناء الجزائر عنه، إلا أقل القليل عن طريق السماع، أو قراءة كتب سطحية محرّفة كتبت من وجهة نظر مغرضة لخدمة الأهداف الاستعمارية البغيضة أكثر من شيء آخر".[5]

ونجده قد دافع عن هذا المقوم بكل الحجج والأدلة، مستعيناً بالوثائق التي اثبتت تحامل بعض الكتابات على تاريخ بلادنا العريق، سواء الغربية منها أم الوطنية، وبذلك كشف

---

[1] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص 5.

[2] المصدر نفسه، ص 5.

[3] ودان بوغفالة، " إشكالية كتابة التاريخ الوطني عند يحيى بوعزيز وموقف الإسطوغرافيا الاستعمارية منه" مجلة الناصرية المرجع السابق، ص 12.

[4] يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا 1500م-1830م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2009م، ص 4.

[5] يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، المصدر السابق، ص 5.

ما خلفوه من الزيف، والتشويه، والمسخ ولو في بعض كتاباته، والتي من بينها كتاب "علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا 1500م-1830م"، الذي حمل في مجمله دحضاً ونفياً لما كتبه الفرنسيون عن مكانة الجزائر، وعلاقاتها بدول أوروبا قبل الاحتلال،[1] وهذا ما يظهر في قوله: "تلك العلاقات التي حاولت الكتابات الأوربية اظهارها في شكل عداء وصراع، وتنافس، وحروب، لتبرير ما كانت تستهدف إليه من ابراز الجزائر في شكل دولة القرصنة والقراصنة ودولة العدوان، والظلم، والتسلط، وهي دعاوي زائفة وباطلة من أساسها تبرأ منها الجزائر وتاريخها، وحضارتها".[2]

ويبدو أن مترجمنا كان ميالاً للتعاطف مع الوجود العثماني مدافعاً عن السياسة التركية بالجزائر، وجسد ذلك في ردوده على كتابات محمد الصالح بن العنتري الموجهة ضد الحاج أحمد باي، وفسر مؤرخنا هذا الموقف بقوله: "إن هذا تحامل واضح من العنتري، وليس غريباً أن يكون سيده وولي نعمته الضابط (بوسنّه) بواسوني هو الذي أملى عليه مثل هذه الأفكار، لأن الفرنسيين كانوا شديدي الحرص على إظهار مساوئ الأتراك حتى يبرروا غزوهم واحتلالهم لهذه البلاد ويقنعوا أمثال العنتري بحسن نواياهم، إذ مهما يكن ظلم الأتراك وتجبرهم فإنه لا يصل إلى واحد في المليون من ظلم الفرنسيين وجبروتهم، والتاريخ شاهد على ذلك"،[3] وكذلك دافع عن التواجد العثماني في الجزائر نافياً عنه صفة الاستعمار، وأكد أنه جاء لنجدة هذه البلاد من الغارات الأوروبية وذلك بطلب من سكانها، "فالعثمانيون هم إخواننا في الدّين"، أما ما ادّعاه المتحيزون هو باطل لا أساس له من الصحة.[4]

والاستعمار الفرنسي لم يكتف بإحياء مخلفات المدن الرومانية في الجزائر فقط، بل وعمل على طمس آثار معالم تاريخ حضارتنا العربية الإسلامية، والدراسات التي خصصها الاستعمار لمدننا، محرفة تنقصها الدقة والشمولية وذلك راجع إلى تركيزه على الفترة الرومانية

[1] يحيى بوعزيز، علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا 1500م-1830م، المصدر السابق، ص ص 5-6.

[2] يحيى بوعزيز، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780م-1798م)، المصدر السابق، ص 17.

[3] محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 132.

[4] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المصدر السابق، ص 307.

أو على الفترة الإسبانية والفرنسية الحديثة،[1] ويرى يحيى بوعزيز أن التأريخ للمدن الجزائرية في فترة الاستقلال بطيء ويجب على باحثي الجزائر أن يهتموا بهذا النوع من الدراسات لأنها تشكل جزء لا ينفصم عن تاريخنا.[2]

ودائماً فيما يتعلق بالفترة الاستعمارية، رأى أن الكتابات الفرنسية مزورة، وليست كاملة الحقائق، وأنّ الذين قاموا بتدوينها هم كتّاب وباحثون معاصرون سواءً كانوا مدنيين أم عسكريين، مختصين وغير مختصين، هواة غاوون كان هدفهم الوحيد توجيه التاريخ الجزائري لخدمة مصالح السياسة الاستعمارية،[3] فتاريخ الكفاح الجزائري في القرنين التاسع عشر والعشرين كما هو مدوّن في كتابات الفرنسيين "ليس صحيحاً وليس كاملا"، وذلك لأنه كتب في إطار التأريخ لأعمال الجيش الفرنسي، وسميَ بالتاريخ الفرنسي المحلي، فالدراسات التي أرّخت لثورات الجزائر من وجهة النظر الفرنسية كانت ضمن أعمال المسخ وطمس وطنية الثائرين خاصة والشعب بصفة عامة،[4] وضرب مؤرخنا عدة أمثلة على ذلك كان أبرزها ثورة محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، التي حاول العديد من الكتاب الفرنسيين تجريدها من محتواها الوطني، وأكثر من ذلك ادّعوا أنها قامت بإيعاز وطلب من أطراف خارجية.[5]

ودعا بوعزيز إلى ضرورة إعادة كتابة وإثراء تاريخ بلادنا الحديث والمعاصر بالاعتماد على الوثائق الوطنية المنتشرة داخل الوطن وخارجه،[6] معتبراً ذلك مطلباً وطنياً رغم الصعوبات التي تكتسيها العملية، لأن الكثير من أحداث تاريخ الجزائر الشائعة تقتضي التصحيح، وبعضها لم يفصل فيها حتى اليوم، فتاريخ كفاحنا الوطني تتخلله ثغرات تستوجب العودة إلى تلك الوثائق،[7] وأكد ذلك بقوله: " إنّ كل ثورات الجزائر وأحداثها في فترة الاحتلال

---

[1] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 14.

[2] يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المصدر السابق، ص 5.

[3] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 14.

[4] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص ص 6-8.

[5] يحيى بوعزيز، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م ص 6.

[6] يحيى بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912م-1948م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 7.

[7] يحيى بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المصدر السابق، ص ص 6-67.

الفرنسي تحتاج إلى إعادة النظر من واقع هذه الوثائق الجزائرية الجديدة، ولا غنى لأي باحث اليوم عنها في إطار (البعث) الجديد لتاريخ الجزائر".[1]

وألحّ على ضرورة الخوض في كتابة أحداث ووقائع ثورة أول نوفمبر 1954م، بالاعتماد على المصادر الحقيقية الحية منها، أو القريبة العهد، وبضرورة إدلاء الفاعلين فيها بشهاداتهم، داعياً المؤسسات المسؤولة إلى ضرورة توفير كل الإمكانيات من أجل أن يتحقق ذلك، وطلب من الباحثين أن يكتبوه كتابة علمية، نزيهة وأمينة، كما تأسف على تباطؤ وقلة اهتمام الباحثين الذين يخوضون فيها،[2] بالمقارنة بغير المختصين في هذا المجال، فتاريخنا يشكل لديهم مادة سائغة يخوضون ويهتكون حرمتها معبراً عن ذلك بقوله: "فمرة على مرة يطلع علينا خرفوش من هؤلاء الخرافيش بمقولة كاذبة يزعم أنها من التاريخ والتاريخ منها براء، ويهين بها البلاد والعباد"،[3] فهذا لا يخدم تاريخ ثورتنا ويجعله عرضة للتزييف، والتحريف، والضياع ويؤول مآل تاريخ مقاومتنا في القرن التاسع عشر.[4]

والحقيقة أن مساهمات بوعزيز قد سدت العديد من الثغرات في مسيرة تاريخنا الوطني فعمل على إحيائه ورفع التزوير عنه،[5] فكان واعياً برسالة المؤرخ في نفض الغبار عن تاريخ أجداده ومدافعاً عنه بكل ما استطاع وبذلك يعد أحد رجالات الجزائر الوطنيين.[6]

وأبْرزَ بوعزيز ملاحظة تعلقت بتاريخ الثورة، والتي تتمثل في الفروق الشاسعة بين المناطق فيما يخص تدوين تاريخها بعد الاستقلال، إذ يقول: "... فبعض المناطق سجلت أحداثها ودونت ولربما بمبالغة، وبعض المناطق أهملت، ولم يتم تسجيل وتدوين أحداثها رغم كونها كانت من المناطق الحساسة التي استقطبت أعمال الجهاد والمقاومة، ... لقد عكس الاستقلال القضية تماماً وقلبها رأساً على عقب".[7]

---

[1] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، المصدر السابق، ص 8.

[2] يحيى بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، المصدر السابق، ص 275.

[3] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 3، المصدر السابق، ص 68.

[4] يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954م-1962م، المصدر السابق، ص 6.

[5] ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص 11.

[6] يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص ص 37-38.

[7] يحيى بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، المصدر السابق، ص 700.

خاتمة

لقد توصلنا في ختام هذا الجهد العلمي المتواضع، الذي غاص في مسيرة ومساهمات يحيى بوعزيز أحد المؤرخين الجزائريين المعاصرين، المتعلقة بموضوع الهوية وهو جانب في غاية الأهمية والتعقيد إلى رصد النتائج الآتية:

- يرجع الفضل الكبير في تشكيل شخصية يحيى بوعزيز العلمية إلى دور والده البارز الذي قام بتنشأته تنشأة علمية ودينية، حيث حفّظه القرآن الكريم وعدداً من المتون، كما علمه القراءات السبع، وكذلك حرص على متابعة تكوين ابنه في كل من عنابة وتونس فتحصل بهذه الأخيرة على شهادة التطويع، وتابع مترجمنا تكوينه في مصر التي تحصل بها على شهادة الليسانس في التاريخ، وفي الجزائر نال شهادة الدكتوراه في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر.
- الهوية الوطنية هي مجموعة الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى الذي يشترك فيه جميع أفراد الأمة الواحدة، فهي مجموعة الخصائص التي تلازم شعباً ما، وبها ينفرد ويتميز عن بقية الشعوب الأخرى، وتتمثل مقومات الهوية الوطنية الجزائرية في اللغة العربية التي تمسك بها الجزائريون بعد اعتناقهم للدّين الإسلامي، باعتبارها لغة القرآن، فأصبحت أداة للتواصل منذ ذلك الوقت، والتاريخ المشترك الذي يمثل ماضي هذه الأمة وذاكرتها بكل ما فيه من أحداث مختلفة، والدّين الإسلامي الذي اعتنقه الجزائريون أثناء وبعد الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، فهو الإطار الروحي الذي مزج بين البربر والعرب في الجزائر خاصة وفي شمال إفريقيا عامة، بالإضافة إلى الرقعة الجغرافية المعروفة بحدودها ومميزاتها، فهي التي تضم كل المقومات السابقة.
- لم تبرز إشكالية الهوية الوطنية في الجزائر إلا بعد الاحتلال الفرنسي لها، وانتهاجه لسياسات هدفت إلى سلخ هذا الشعب عن شخصيته العربية الإسلامية.
- مثل الدّين الإسلامي أحد العناصر الرئيسية الكبرى في كتابات المؤرخ بوعزيز نظراً لقداسته، فرأى أنه جاء رحمة للجزائريين ومخلصاً إياهم من العبودية، فهو يمثل منبع المقاومة ضد كل الغزاة، والكفيل بتوحيد الشعب الجزائري، وقد دافع عنه من خلال دحض كتابات المستشرقين التي هدفت إلى تشويهه، فالدّين الإسلامي في منظوره هو الحاجز ضد كل محاولات الطمس والمسخ لشخصية الجزائر.

- يعد مترجمنا من أنصار التعريب فقد إعتبره ضرورة ملحة، فدافع عن اللغة العربية رغم إنتمائه الأمازيغي لكونها لغة الإسلام، فلم يبالي بالانتماءات العرقية، وناشد السلطات العليا في البلاد بعد الاستقلال بضرورة القضاء على كل مظاهر الفرنسة التي خلفها الاستعمار، كما دعا مؤسسات الإعلام والاتصال باحترام لغة هذا الوطن وإعطائها حقها.
- رد مؤرخنا على الكتابات الأجنبية التي إعتبرت أن الرومان هم من أسسوا الجزائر وأقاموا المدن عليها، مؤكداً ان الجزائريين كانوا موجودين منذ الفترة الفينيقية التي أسسوا فيها أول مدنهم وتعايشوا مع الفينيقيين، ونفى تحامل الأجانب بعدم وجود سيادة لهذا الوطن في الفترة الحديثة، فأرخ للجزائر وسيادتها في هذه الفترة مبيناً العلاقات التي كانت تربطها مع مختلف الدول الأجنبية، كما أكد تعلقه بوطنه عندما رد على المقيم روبير لاكوستRobert Lacoste والجنرال شارل ديغولCharles de Gaulle اللذان عملا على تقسيم الجزائر وزرع التفرقة بين أبنائها، بالإضافة إلى تأريخه لبعض المدن الجزائرية.
- شغل التاريخ مكانة كبيرة في كتابات بوعزيز، فقد إعتبر أن التأريخ لماضي الجزائر بمختلف مراحله عملية شاقة وعسيرة، فالجزائريون حسب رأيه لم تسمح لهم الظروف بتدوين تاريخهم، وأرجع سبب ذلك إلى انشغالهم بالدفاع عن هذا الوطن، الذي توالت عليه الحملات الاستعمارية، كما انتقد تحامل الكتابات الأجنبية والوطنية على تاريخ بلادنا، والتي كان الهدف منها خدمة المصالح الاستعمارية، وقد ألح على ضرورة إعادة كتابة تاريخ الجزائر بالرجوع إلى الوثائق الوطنية المشتتة داخل وخارج الوطن، كما دعا إلى تقديس هذا المقوم.

الملاحق

الملحق رقم01: صورة توضح شجرة أسرة الدكتور يحيى بوعزيز.[1]

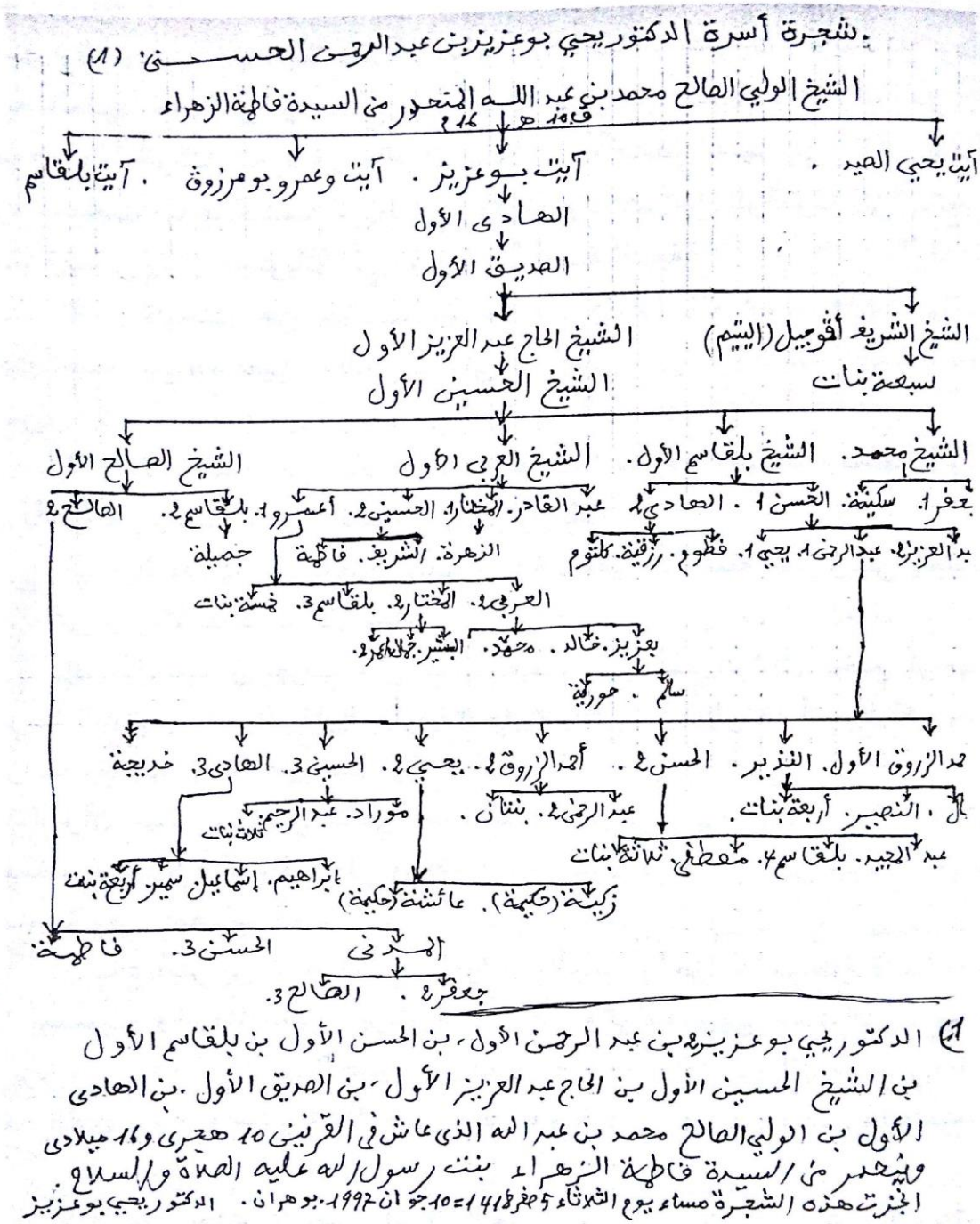

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص25.

الملحـق رقـم02: صـورة لوثيقـة تحصـل يحيـى بـوعزيز علـى شـهادة التحصـيل مـن جامعـة الزيتونة.[1]

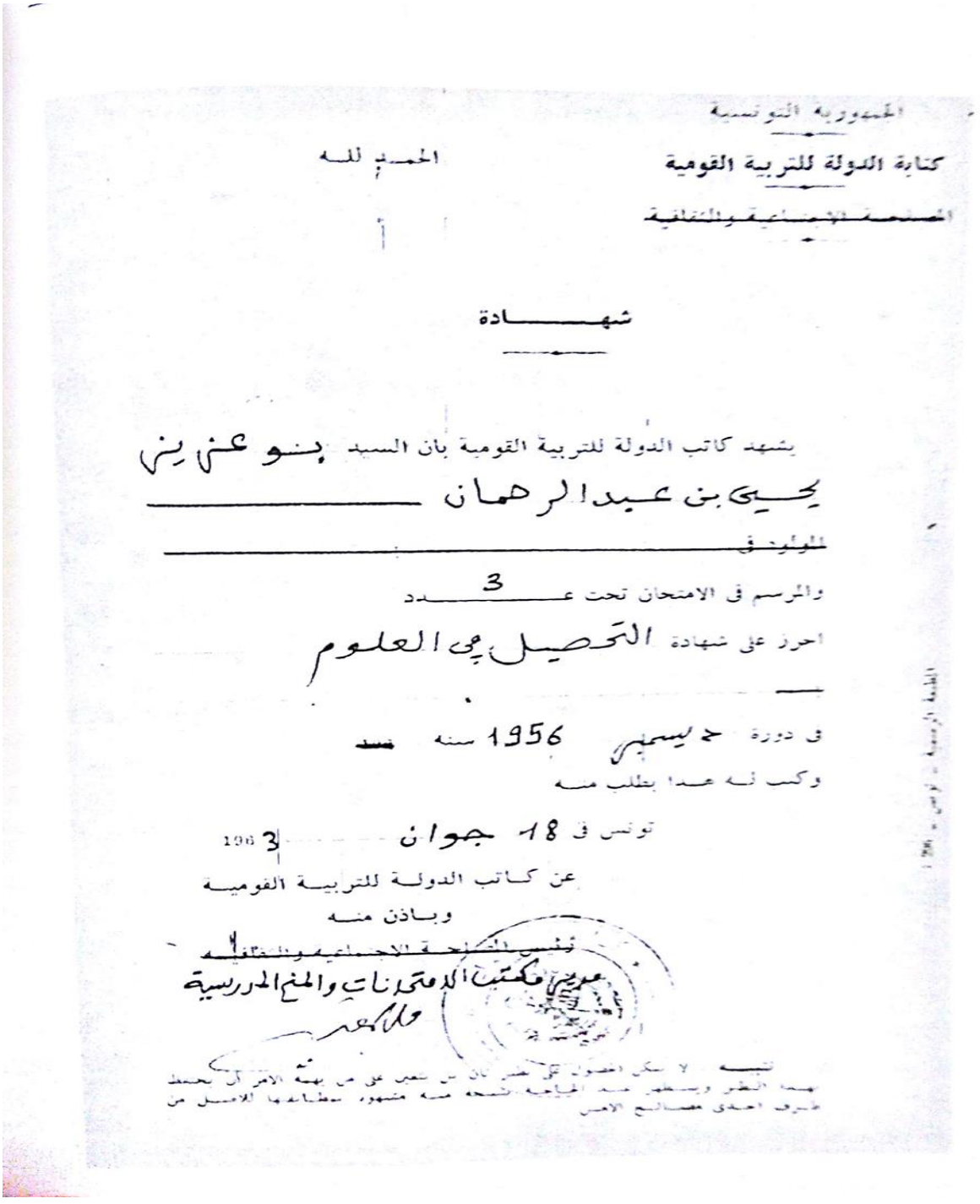

الجمهورية التونسية

كتابة الدولة للتربية القومية

الحمد لله

شهـــــادة

يشهد كاتب الدولة للتربية القومية بان السيد بوعزيزي يحيى بن عبد الرحمان

المولود في

والمرسم في الامتحان تحت عـــدد 3

احرز على شهادة التحصيل في العلوم

في دورة ديسمبر 1956 سنه

وكتب له هذا بطلب منه

تونس في 18 جوان 1963

عن كاتب الدولة للتربية القومية

وباذن منه

مدير مكتب الامتحانات والمنح المدرسية

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، المصدر السابق، ص 172.

الملحق رقم03: صورة لوثيقة تحصل يحيى بوعزيز على شهاد الليسانس من جامعة القاهرة قسم التاريخ.[1]

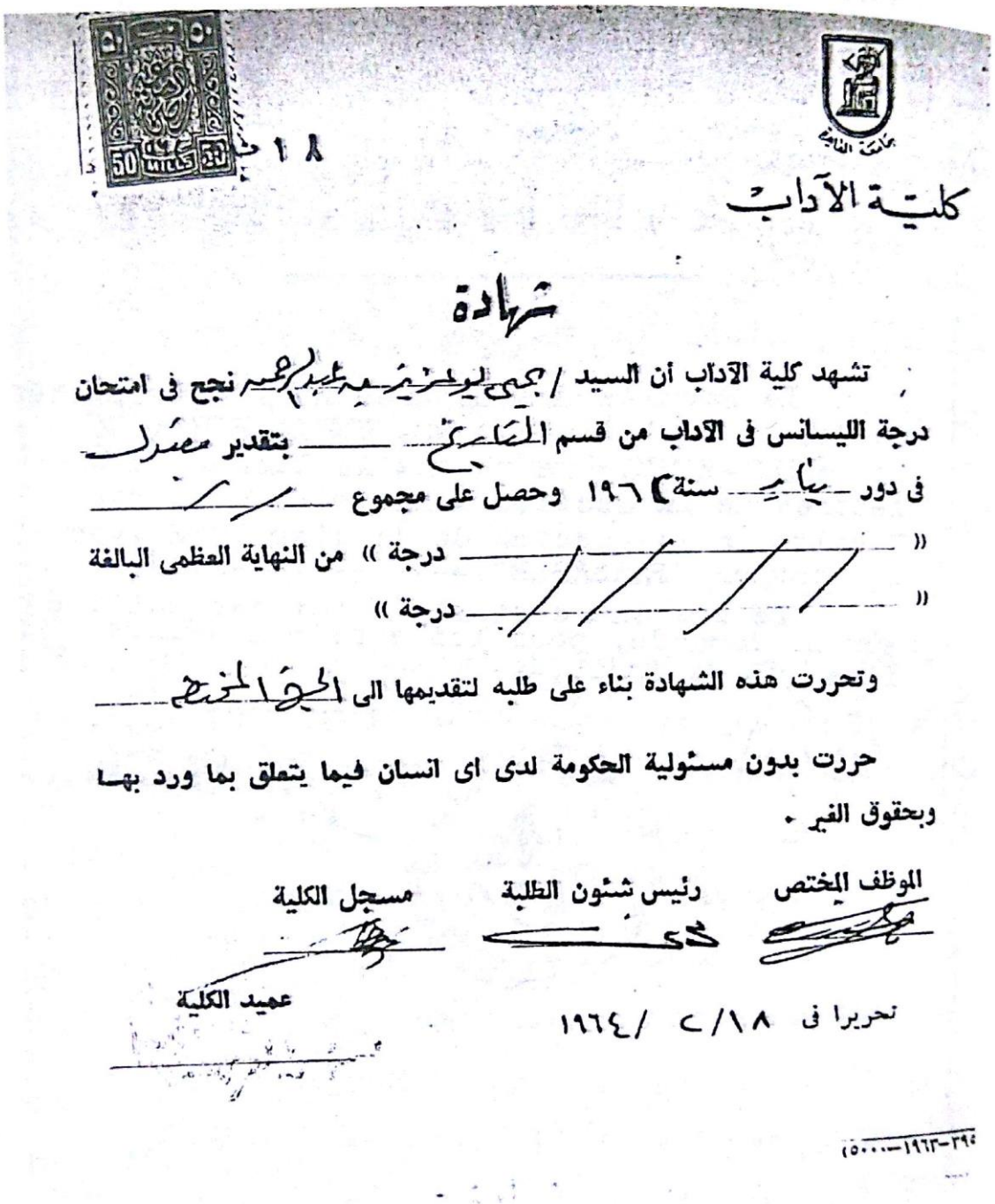

كلية الآداب

١٨ ح

شهادة

تشهد كلية الآداب أن السيد / يحيى بوعزيز عبد الحميد نجح فى امتحان درجة الليسانس فى الآداب من قسم التاريخ ـــــ بتقدير مقبول فى دور يناير سنة ١٩٦٤ وحصل على مجموع ـــــ

" ـــــ درجة " من النهاية العظمى البالغة

" ـــــ درجة "

وتحررت هذه الشهادة بناء على طلبه لتقديمها الى الجهات المختصة

حررت بدون مسئولية الحكومة لدى اى انسان فيما يتعلق بما ورد بها وبحقوق الغير .

الموظف المختص ـــــ رئيس شئون الطلبة ـــــ مسجل الكلية ـــــ عميد الكلية ـــــ

تحريرا فى ١٨/ ٦/ ١٩٦٤

(٥٠٠٠-١٩٦٣-٢٩٤)

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 71.

الملحق رقم04: صورة لوثيقة توضح تحصل يحيى بوعزيز على شهادة الدكتوراه الطورة الثالث بجامعة الجزائر.[1]

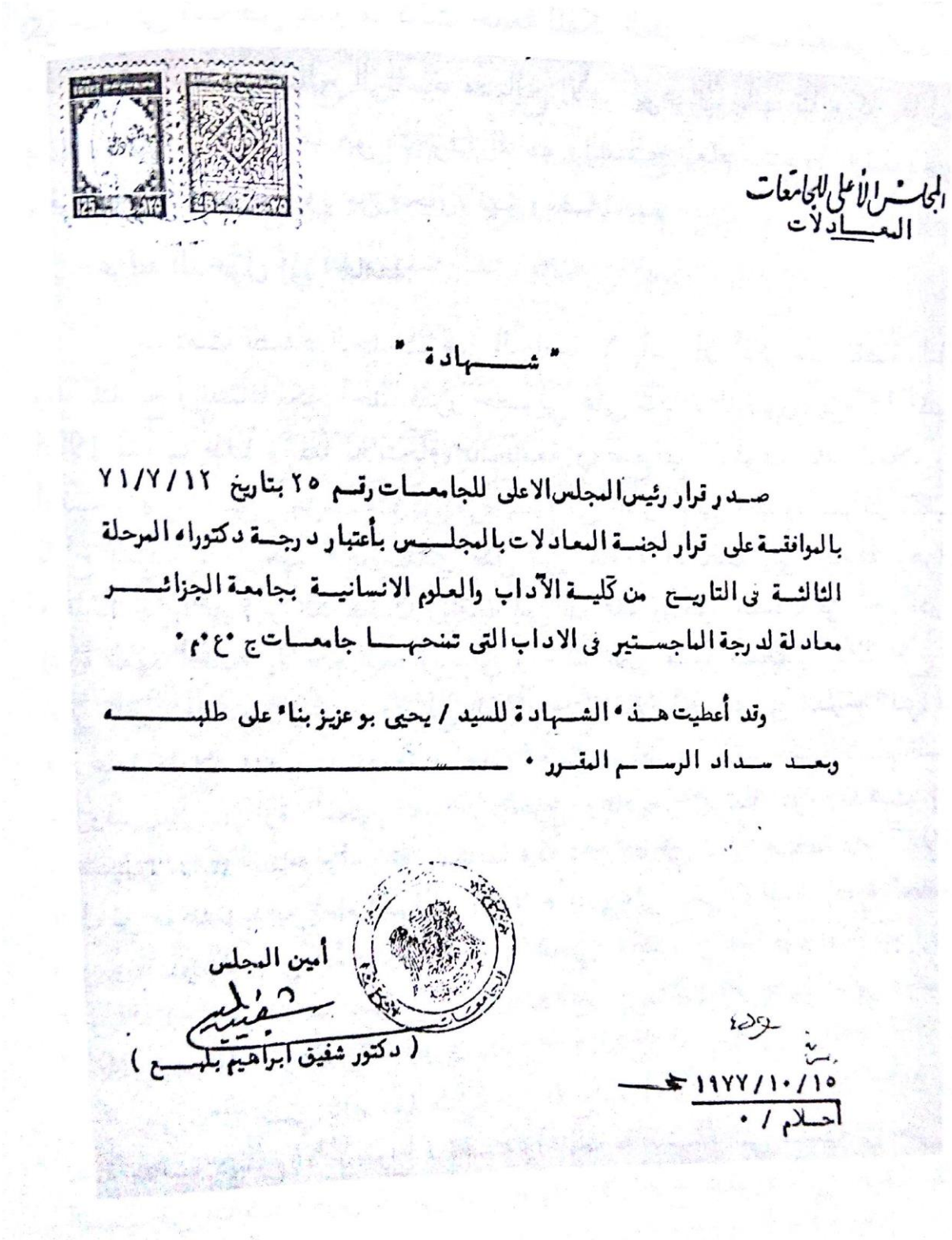

المجلس الأعلى للجامعات
المعادلات

" شـــهادة "

صدر قرار رئيس المجلس الاعلى للجامعات رقم ٢٥ بتاريخ ٧١/٧/١٢ بالموافقة على قرار لجنة المعادلات بالمجلس بأعتبار درجة دكتوراه المرحلة الثالثة فى التاريخ من كلية الآداب والعلوم الانسانية بجامعة الجزائر معادلة لدرجة الماجستير فى الاداب التى تمنحها جامعات ج ٠ع ٠م ٠

وقد أعطيت هذه الشهادة للسيد / يحيى بو عزيز بناء على طلبه وبعد سداد الرسم المقرر ٠

أمين المجلس
(دكتور شفيق ابراهيم بلبع)

١٩٧٧/١٠/١٥
أحلام / ٠

[1] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، المصدر السابق، ص 98.

الملحق رقم05: صورة توضح مشاركة يحيى بوعزيز في الذكرى الرابعة والسبعون لوفاة الأمير عبد القادر.[1]

الدكتور يحي بوعزيز من المنظمين لذكرى السادسة بعد السبعين لوفاة الأمير عبد القادر، تحت إشراف جمعية الطلبة الجزائريين مساء يوم الخميس يوم 7 مارس 1957 في المسرح البلدي بتونس العاصمة

الملحق رقم06: صورة توضح بطاقة اشتراك يحيى بوعزيز في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين(فرع القاهرة).[2]

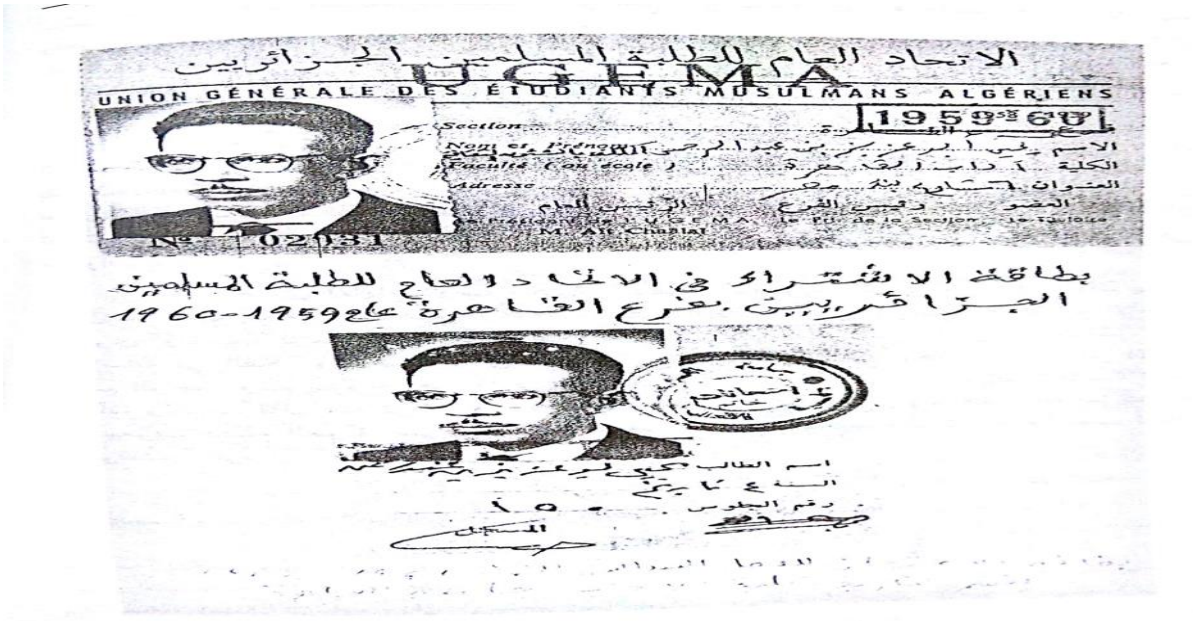

[1] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 109.

[2] يحيى بوعزيز، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، ص 70.

الملحـق رقـم07: صـورة لوثيقـة تصـريح يحيـى بـوعزيز بوقـف مكتبتـه الخاصـة لصـالح مركـز الأرشيف الوطني ببئر خادم (الجزائر).[1]

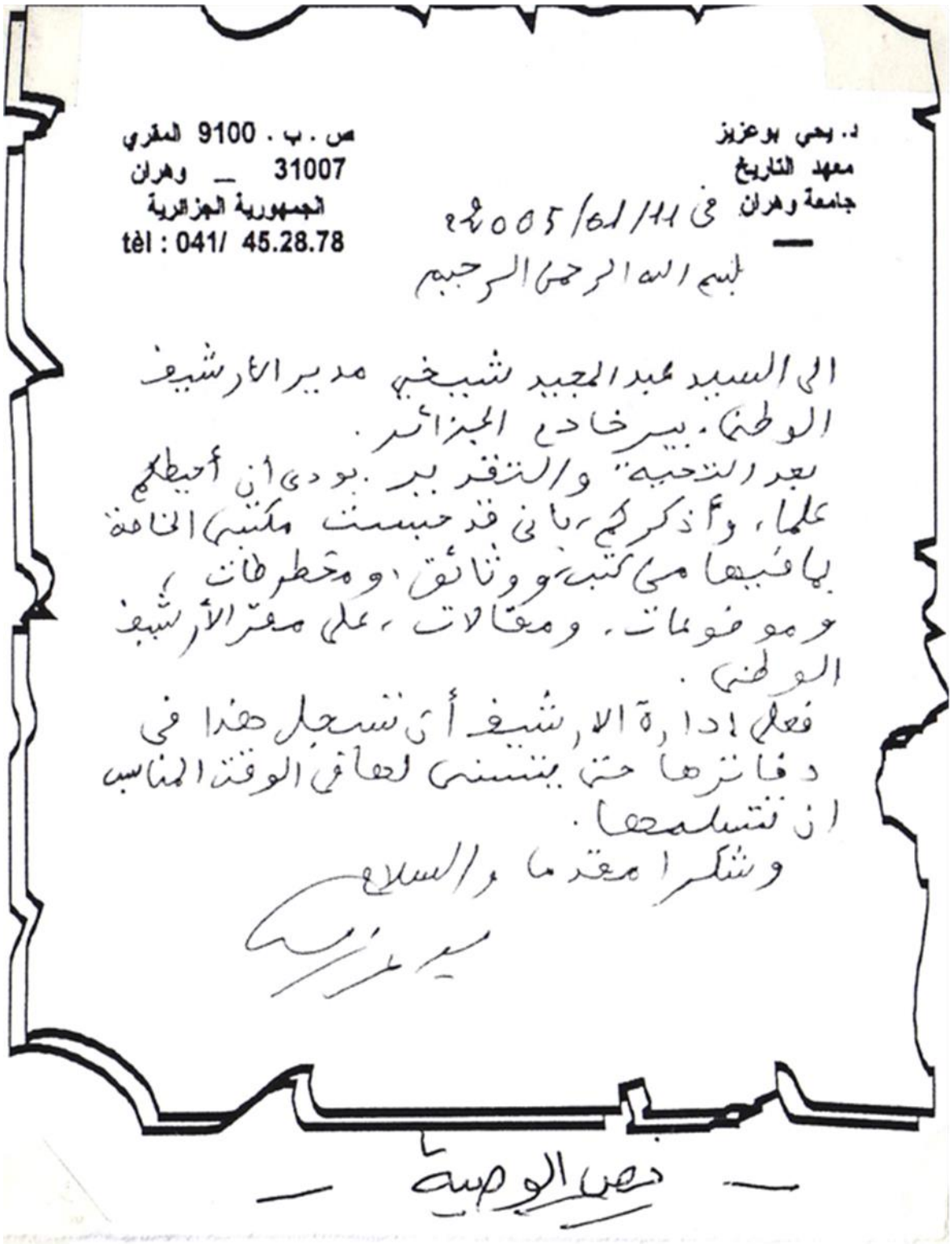

د. يحي بوعزيز
معهد التاريخ
جامعة وهران

ص . ب . 9100 المقري
31007 ـ وهران
الجمهورية الجزائرية
tèl : 041/ 45.28.78

في 14/01/2005

بسم الله الرحمن الرحيم

الى السيد عبد المجيد شبيخي مدير الارشيف الوطني. بير خادم الجزائر.

بعد التحية والتقدير. يودني أن أحيطكم علما، وأذكركم، بأني قد حبست مكتبتي الخاصة بما فيها من كتب ووثائق، ومخطوطات ومعلومات، ومقالات، على مقر الأرشيف الوطني.

فعلى إدارة الارشيف أن تسجل هذا في دفاترها حتى يتسنى لها في الوقت المناسب أن تتسلمها.

وشكرا مقدما والسلام

ختم الوصية

[1] فاطمة سنوسي، فتيحة سديري، المرجع السابق، ص 85.

الملحق رقم08: قائمة كتب يحيى بوعزيز.[1]

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، القاهرة، 1957م، 336 ص.	10- تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، الجزائر، 1985م، 92 ص.
2- الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر، 1965م، 220 ص.	11- الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية (1920-1954م)، الجزائر، 1985، 178 ص.
3- تاريخ العالم الحديث من فجر الصناعة إلى الحرب العالمية الثانية، (عمل مشترك)، الجزائر، 1969م، 345 ص.	12- كفاح الجزائر من خلال الوثائق، الجزائر، 1986م، 338 ص.
4- ثورة 1871م (دور عائلتي المقراني والحداد)، الجزائر، 1969م، 345 ص.	13- الاستعمار الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، الجزائر، 1988م، 135 ص.
5- ثورات الجزائر في القرنين 19 و20، الجزائر (قسنطينة)، 1980م، 550 ص.	14- وصايا الشيخ الحداد ومذكرات ابنه سي عزيز، الجزائر، 1989م، 198 ص.
6- مراسلات الأمير عبد القادر مع إسبانيا وحكامها العسكريين بمليلة، الجزائر (قسنطينة)، 1982م، 120 ص.	15- طلوع سعيد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود (تحقيق)، لبنان، 1990م، (جزئين)، (ج1، 407 ص)، (ج2، 424 ص).
7- علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830، الجزائر، 1985م، 206 ص.	16- فريدة منسية أو تاريخ قسنطينة (تحقيق)، الجزائر، 1991م، 186 ص.
8- سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، الجزائر، 1985م، 159 ص.	17- مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الجزائر، 1991م، 422 ص.
9- وهران عبر التاريخ، الجزائر، 1985، 189 ص.	18- الإتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1991م، 142 ص.

[1] جمال بوطي، المرجع السابق، ص ص 51-52.

19- المراسلات الجزائرية الاسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780-1798م)، الجزائر، 1993م، 253 ص.	27- المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، الجزائر، 2001م، 160 ص.
20- مواقف العائلات الأرستقراطية من البشاغا محمد المقراني وثورته عام 1871، الجزائر، 1994م، 162 ص.	28- دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، الجزائر، 2002م، 460 ص.
21- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، لبنان، 1995م، (جزئين)، (ج1، 335 ص)، (ج2، 270 ص).	29- موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، الجزائر، 2004م، (جزئين)، (ج1، 800 ص)، (ج2، 687 ص).
22- روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين (تحقيق)، لبنان، 1995، 224 ص.	30- من شهداء ثورة أول نوفمبر (1954-1962)، الجزائر، 2004م، 416 ص.
23- سيرة الأمير عبد القادر وجهاده (تحقيق)، لبنان، 1995م، 408 ص.	31- في بيوت أذن الله أن ترفع أو المساجد العتيقة في وهران والغرب الوهراني، الجزائر، 2004م، 261 ص.
24- السياسية الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)، الجزائر، 1995م، 326 ص.	32- الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، الجزائر، 2004م، 458 ص.
25- الاتهامات المتبادلة بين ميصالي حاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني، الجزائر، 2001م، 205 ص.	33- من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، ط خاصة، الجزائر، 2009م، (جزئين)، (ج1، 187 ص)، (ج2، 130 ص).
26- إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن20، الجزائر، 2001م، 274ص.	34- رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ط خاصة، الجزائر، 2009م، (ثلاثة أجزاء)، (ج1، 176 ص)، (ج2، 134 ص)، (ج3، 232 ص).

الملحق رقم09: جدول لبعض المجلات التي نشر فيها يحيى بوعزيز بين عامي 1971م-1993م.[1]

بعض المجلات التي نشر فيها يحيى بوعزيز
ما بين ماي 1971 - 1993.

إسم المجلة	الأعداد
الأصالة	2، 14-15، 17، 18، 19، 22، 23، 25، 26، 28، 29، 33، 34، 38، 41، 46-47، 48، 54، 55، 60، 61، 65-66، 67، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84.
مجلة الثقافة	29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 38، 39، 40، 42، 45، 46، 48، 50، 51، 52، 54، 55، 57، 63، 64، 68، 69، 70، 75، 80، 83، 90، 93، 96.
أول نوفمبر	15، 17، 18، 19، 20.
المجلة التاريخية المغاربية	2، 5، 4-42، 49-50.
مجلة التاريخ	عدد خاص النصف الثاني سنة 1984. النصف الثاني 1986 عدد 21.
مجلة المؤرخ العربي	31.
مجلة البحوث التاريخية	2.
الملتقى العاشر لجريدة الراشد	38.

[1] يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ص ص 117-125. (بتصرف).

مصادر البحث ومراجعه

أولا: المصادر.

أ- الكتب:

1.الإبراهيمي محمد البشير، آثار البشير الإبراهيمي، ج 1، تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

2.بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1995م.

3.بوعزيز يحيى، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر، 2009م.

4.بوعزيز يحيى، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه 1912م-1948م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

5.بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر، 2009م.

6.بوعزيز يحيى، ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871م، طبعة خاصة عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

7.بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، ط 2، دار الأمة، الجزائر 2010م.

8.بوعزيز يحيى، دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2009م.

9.بوعزيز يحيى، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

10.بوعزيز يحيى، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

11.بوعزيز يحيى، رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن، ج 3، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

12.بوعزيز يحيى، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري 1830م-1954م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

13.بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر مع دول وممالك أوروبا 1500م-1830م، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
14.بوعزيز يحيى، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر،2009م.
15.بوعزيز يحيى، مدينة وهران عبر التاريخ، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر،2009م.
16.بوعزيز يحيى، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780م-1798م)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر 1993م.
17.بوعزيز يحيى، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر، 2009م.
18.بوعزيز يحيى، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1999م.
19.بوعزيز يحيى، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائري 1954م-1962م، ج 1 طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
20.بوعزيز يحيى، من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائري 1954م-1962م، ج 2 طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
21.بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009م.
22.بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 1، ط 1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2004م.
23.بوعزيز يحيى، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج 2، ط 1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر، 2004م.
24.بن التهامي الحاج مصطفى، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تحقيق وتقديم وتعليق: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

25.بن العنتري محمد الصالح، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها، مراجعة وتقديم وتعليق: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر، 2009م.

26.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، طبعة خاصة، دار البصائر، حسين داي، الجزائر، 2007م.

27.بن صعد محمد الانصاري التلمساني، روض النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق: يحيى بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر 2009.

28.الورثلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط 4، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

ب– المجلات والجرائد

1.بوعزيز يحيى، "واقع ومستقبل حركة التعريب بالجزائر" مجلة الأصالة، عدد 18/17 وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، الجزائر، نوفمبر–دسمبر 1973م جانفي – فيفري 1974م.

2.بوعزيز يحيى، "الإسلام هو الطريق الوحيد إلى الإخاء والمودة"، جريدة المنار، عدد 4، 5 جوان 1953م.

3.العقبي الطيب، " كلمتي الصريحة في التجنيس والمتجنسين"، جريدة البصائر، عدد 77 30جويلية 1937م.

ثانيا: المراجع.

أ– الكتب:

1.أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982م.

2.أحمد بلاسي نبيل، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1990.

3.الأشرف مصطفى، الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، د ط، دار القصبة الجزائر،2007م.

4.بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م، طبعة خاصة منشورات دحلب، د م، 2007م.
5.بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1862م، ج 1، د ط، دار المعرفة، باب الوادي، الجزائر، 2006م.
6.بودهان محمد، في الهوية الأمازيغية للمغرب، ط 2، منشورات تاويزا 5، المغرب 2013م.
7.بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية الجزائرية، طبعة خاصة، دار الحكمة، الجزائر 2007م.
8.بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830م-1954م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.2007م.
9.تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، طبعة خاصة، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2008م.
10.ريسلير كميل، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830-1962، تر: نذير طيار، ط 1، كتابات جديدة للنشر الإلكتروني، د م، 2016م.
11.سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 5، طبعة خاصة، عالم المعرفة الجزائر، 2009م.
12.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م.
13.سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 8، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998م.
14.سعيدي مزيان، النشاط التنصري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867م-1892م ط 1، دار الشروق، الجزائر، 2009.
15.السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، د ت.
16.شترة خير الدّين، الطلبة الجزائريون بجامع الزّيتونة 1900م-1956م، ج 2، ط 2، دار كردادة، بوسعادة، الجزائر، 2013م.

17.عبد اللاوي الناصر، الهوية والتواصلية في فكر هابرماس، ط 1، دار الفرابي، بيروت لبنان، 2012م.
18.عشراتي سليمان، الشّخصية الجزائرية، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، 2002م.
19.عمارة محمد، معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، ط 2، نهضة مصر، مصر 2004م.
20.عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ، ج 1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2009م
21.عميراوي احميدة، الدكتور يحي بوعزيز بن الحاج عبد الرحمان الذكرى والعبرة، د ط دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.
22.فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى د ط، دار العلوم، عنابة، الجزائر، 2005م.
23.فضيل عبد القادر، اللغة ومعركة الهوية في الجزائر، ط 1، جسور للنشر والتوزيع الجزائر، 2013م.
24.قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830م-1962م)، د ط، دار الإرشاد، الجزائر،2013م.
25.قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة، الجزائر، 1994م.
26.بن قينة عمر، المشكلة الثقافية في الجزائر، ط 1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2000م.
27.بن محمد الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.
28.المدني أحمد توفيق، حياة كفاح، ج 2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.
29.مسلم محمد، الهوية في مواجهة الاندماج عند الجيل المغاربي الثاني بفرنسا، ط 1، دار قرطبة، المحمدية، الجزائر، 2009م.
30.مهساس أحمد، الحقائق الاستعمارية والمقاومة، طبعة خاصة، دار المعرفة، باب الوادي الجزائر،2007م.

31.مؤيد العقبي صلاح، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج 1، د ط دار البراق، بيروت، 2002م.
32.المولود علوش سماعيلي زوليخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ط 1، دزاير انفو، باب الزوار، الجزائر، 2013.
33.مياسي إبراهيم، قبسات ... من تاريخ الجزائر، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010م.
34.الميلي محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، د ط، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.
35.نايت بلقاسم مولود قاسم، إنّية وأصالة، ط 2، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر 2007م.
36.نايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830م، ج 2 ط 2، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2007م.
37.بن نعمان أحمد، الردود العلمية على الأطروحات العرقية وتعدد الهوية في الجزائر ط 1، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2005م.
38.بن نعمان أحمد، الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات، د ط، دار الأمة، برج الكيفان الجزائر، د ت. (نسخة إليكترونية).
39.هارلمبس وهولمبورن، سوشيولوجيا الثقافة والهوية، تر: حاتم حميد محسن، ط 1، دار كيوان، دمشق، سوريا، 2010م.
40.هلال عمار، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954م، ط 5، دار هومة الجزائر، 2012م.

- مجموعة مقالات في كتاب "الأستاذ يحيى بوعزيز حس تاريخي وحماس وطني"، د ط دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

– بلغيث محمد الأمين، "المؤرخ يحيى بوعزيز في الخالدين".
– شتوان بلقاسم، "حقائق تاريخية من خلال بعض كتابات الدكتور يحيى بوعزيز عرض وتعليق".
– شريط الأخضر، "يحيى بوعزيز والروح الحضارية من خلال أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة".
– الشيخ أبو عمران، "الدكتور يحيى بوعزيز الأستاذ الجامعي الكبير والعالم المتواضع".

- بن لعلام محمد الصغير، "يحيى بوعزيز مؤرخ الجزائر".
- مناصرية يوسف، "مع المؤرخ الكبير الراحل الأستاذ يحيى بوعزيز".
- يحياوي جمال، "وقفة مع المؤرخ يحيى بوعزيز"
- Boucif mekhaled, "A la mémoire de yahia bouaziz(1929-2007)".

ب- المذكرات والرسائل الجامعية

1. بوطي جمال، المؤرخ يحيى بوعزيز وإسهاماته في كتابة التاريخ الوطني (1929م-2007م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015م-2016م.
2. تاحي إسماعيل، مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الوطنية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ تخصص الحركة الوطنية، قسم التاريخ والآثار جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م-2007م.
3. رورة حليمة، المؤرخون الجزائريون ودورهم الثقافي (يحيى بوعزيز وأبو القاسم سعد الله أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2014م-2015م.
4. سنوسي فاطمة، فتيحة سديري، الدكتور يحيى بوعزيز وإسهاماته في المدرسة التاريخية مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، قسم التاريخ والجغرافيا، بوزريعة، الجزائر، 2009م-2010م.
5. كعوان فارس، المؤرخون الجزائريون ونمو الوعي التاريخي 1830م-1962م مساهمة في التاريخ الثقافي والفكري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ المعاصر قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011م-2012م.
6. ميسوم بلقاسم، الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية 1830م-1962م دراسة تحليلية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2011م-2012م.

ج- المجلات والجرائد:

1. تركي رابح، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 4، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، الجزائر، أكتوبر 1971م.

2.تركي رابح، "التربية والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 6، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدّينية، الجزائر، جانفي 1972م.
3.تركي رابح، "الشيخ بن باديس والشخصية الجزائرية"، مجلة الأصالة، عدد 2، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ماي 1971م.
4.مرتاض عبد المالك، "أصالة الشخصية الجزائرية"، مجلة الاصالة، عدد 8، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ماي–جوان، 1972م.
5.بلبروات بن عتو، "الاهتمامات التاريخية للدكتور يحيى بوعزيز"، مجلة الناصرية، عدد 1 منشورات جامعة معسكر، جوان 2011م.
6.بوغفالة ودان، " إشكالية كتابة التاريخ الوطني عند يحيى بوعزيز وموقف الإسطوغرافيا الاستعمارية منه" مجلة الناصرية، عدد 1، منشورات جامعة معسكر، جوان 2011م.
7.فراد محمد أرزقي، "رحيل المؤرخ يحيى بوعزيز... وبداية العمر الثاني"، جريدة الشروق عدد 2151، الأحد 18 نوفمبر 2007م.

د– الموسوعات والمعاجم:

1.الكيالي عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج 4، د ط، المؤسسة العربية للدراسة والنشر بيروت، د ت.
2.لالاند أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، ط 2، منشورات عويدات بيروت– باريس، 2001م.
3.الجرجاني علي بن محمد الشريف، كتاب التعريفات، د ط، مكتبة لبنان، بيروت لبنان،1985م.
4.صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج 2، د ط، دار التوفيق، بيروت، لبنان، 1994م.
5.مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، د ط، الهيئة العامة للشّؤون المطابع الأميرية مصر،2000م.
6.ابن منظور، لسان العرب، ج 8، تحقيق وتعليق: عامر أحمد حيدر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2005م.

هـ – المواقع الإلكترونية:

1.البشير خلف،"أ. يحيى بوعزيز...أخلاقيات العلم وشعلة الوطنية"، مجلة سوف أوراق ثقافية، د ع، الإثنين 4 مارس 2013.

http://soufaouraktakhafia.blogspot.com/2013/03/blog-post_9689.html. **27. جانفي 2017**

الفهارس

"أ"
أبو العيد دودو، 25.
أبو القاسم سعد الله، 12، 16.
الأتراك، 62.
أحمد بن الطاهر، 17.
أحمد الغماري، 22.
أحمد توفيق المدني، 45.
أحمد الزروق بوعزيز، 6.
أحمد شوقي، 25.
أرسطو، 29.
الأمازيغ، 57.
احميدة عميراوي، 12، 18، 25، 52.
إبراهيم التازي، 22.
إبن منظور، 28.
إسماعيل العربي، 25.
الإسبان، 59.
"ب"
باسكال، 39.
البشير الإبراهيمي، 60.
البربر، 35.
بلعديس بلحاج، 17.
بلقيس، 21.
بن عودة المزاري، 22.
بواسوني، 62.
البيزنطيين، 57، 60.
"ج"
جمال يحياوي، 25.
"ح"
الحاج أحمد باي، 21، 62.
الحاج الطيب العايب، 8.
الحافظي، 60.
الحداد، 12، 17، 19، 20، 63.
حسن الطرابلسي، 9.
الحسن بوعزيز، 6.
حليمة بن عباس، 8.
"خ"
خديجة بوعزيز، 6.
"د"
دوبورمون، 40.
"ر"
رمضان تشولاق، 21.
روبير لاكوست، 58.
الرومان، 56، 60.
"س"
سيدي حسن، 48.
"ش"
شارل ديغول، 58.
شارلكان، 59.
الشريف الجرجاني، 28.
"ط"
طامة أبعازي، 8.
الطيب العقبي، 46، 60.
"ع"
عائشة محي الدين، 8.

عبد الحميد بن باديس، 37، 59.
عبد الرحمان بوعزيز، 6.
عبد الرحمان مهري، 16.
الأمير عبد القادر، 15، 18، 19، 20، 22، 56.
عبد الله محمد بن عبد الله بوعزيز، 6.
عثمان بن الطاهر أبعازي، 8.
العرب، 35، 57، 58.
العربي التبسي، 60.
العقاد، 11.
عميروش ايت حمودة، 11.
"ف"
فاطمة الزهراء، 6.
فاطمة العايب، 8، 11، 24.
فرحات عباس، 44، 45.
فرعون، 21.
فطوم بوعزيز، 6.
فولتير، 39.
فيخته، 34.
فيكتور هيجو، 39.
الفينيقيين، 20، 60.
"ك"
الكاهنة، 48.
كسيلة، 48.
"ل"
لوط، 21.
"م"
محمد أرزقي فراد، 24.
محمد الأمين بلغيث، 26.
محمد بلخوجة، 20.
محمد بن رحال، 43.
محمد الصالح بن العنتري، 21، 62.
محمد بن صعد الأنصاري، 22.
محمد بن عمر الهواري، 22.
محمد المقراني، 12، 17، 19، 20، 63.
محفوظ نحناح، 52.
مصطفى فروخي، 16.
مصطفى لطفي المنفلوطي، 11.
مولود قاسم نايت بلقاسم، 29، 34.
مونتسيكيو، 39.
"ن"
النذير بوعزيز، 6، 13.
نوح، 21.
"هـ"
الهادي بوعزيز، 6.
هواري بومدين، 55.
"و"
الورثلاني، 60.
الوندال، 59، 60.
"ي"
يوسف مناصرية، 26، 50.

"أ"
الأوراس، 7، 48.
أوروبا، 59، 62.
امزراراق، 6، 9.
إسبانيا، 22.
إفريقيا، 35، 40، 42، 44، 46، 60.
"ب"
باب عزون، 41.
باتنة، 23.
باريس، 17، 18.
بئر خادم، 24.
بجاية، 22، 52.
برج بوعريريج، 6، 7، 8، 9.
برلين، 18، 23.
"ت"
تامنغست، 23.
تلمسان، 21، 22، 52.
تونس، 9، 10، 11، 13، 14، 15، 17، 20، 23، 52، 56، 57.
تيهرت، 48.
"ج"
جربة، 23.
الجزائر، 8، 9، 11، 12، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 26، 34، 35، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 44، 49، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64.
الجعافرة، 6.
"ح"
الدولة الحفصية، 61.
"ر"
الرباط، 22.
روما، 59.
"ز"
زواوة، 43.
الدولة الزيانية، 61.
الزيتونة، 10، 11، 14، 16، 19، 20، 52.
"س"
سطيف، 7.
"ط"
طرابلس، 23.
طولقة، 43.
"ع"
عنابة، 9، 14، 22.
عين البيضاء، 24.
عين النعجة، 24.
"غ"
غرداية، 52.

"ف"
فرنسا، 18، 22، 24، 38، 39، 41، 42، 43، 45، 57، 59.
فورناسيونال، 54.
"ق"
قالمة، 7.
قامبيطا، 16.
القاهرة، 8، 11، 14، 15، 16، 20.
بلاد القبائل، 7، 39، 56.
قسنطينة، 7، 9، 17، 21، 42، 52.
القصبة، 40.
قلعة بني حماد، 52.
القليعة، 41.
"ل"
ليبيا، 18.
ليل، 17.
"م"
مارينقو، 54.
مدريد، 57.
الدولة المرينية، 61.
مصر، 11، 12، 16، 52.
معسكر، 49.
المغرب الأقصى، 22، 52، 57.
المغرب العربي، 11، 18، 52، 57.
مليانة، 16.
ميشلي، 54.
"ن"
النمامشة، 7.
"هـ"
الهامل، 43.
"و"
ورجلان، 52.
الولايات المتحدة الأمريكية، 59.
وهران، 12، 13، 16، 17، 18، 21، 22، 23، 24، 42.

فهرس المحتويات

الإهداء.	
شكر وعرفان.	
قائمة المختصرات.	
مقدمة.	1
الفصل الأول: **يحيى بوعزيز الإنسان والمؤرخ.**	
المبحث الأول: مولده وبيئته الاجتماعية.	6
المبحث الثاني: تكوينه ومغذيات فكره.	8
1. تعليمه بالجزائر(1937م-1949م).	8
2. تعليمه في تونس (1949م-1957م).	9
3. تعليمه بالقاهرة (1957م-1962م).	11
4. تعليمه بجامعة الجزائر(1968م-1976م).	12
المبحث الثالث: نشاطاته وإسهاماته التاريخية.	13
1. نشاطاته.	13
2. إسهاماته التاريخية.	19
المبحث الرابع: صدى وفاته.	24
الفصل الثاني: **مسألة الهوية الوطنية مفاهيم وإشكالات.**	
المبحث الاول: مفهوم الهوية.	28
1- الهوية لغة.	28
2- الهوية اصطلاحا.	30
المبحث الثاني: مقومات الهوية الوطنية.	32
أ- اللغة العربية.	33
ب- التاريخ المشترك.	34
ج- الدّين لإسلامي.	35

د– الوطن المشترك (الرقعة الجغرافية).	36
هـ– الثقافة المشتركة.	37
المبحث الثالث: سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الوطنية وردود الفعل الجزائرية.	38
1– سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الهوية الوطنية.	38
2– ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة الاستعمارية.	43
الفصل الثالث: معالجة الهوية الوطنية في كتابات بوعزيز.	
المبحث الأول: المرجعية الدينية.	48
المبحث الثاني: مسألة اللغة العربية.	53
المبحث الثالث: الوطن الجزائري.	56
المبحث الرابع: التاريخ المشترك.	60
خاتمة.	66
الملاحق.	69
قائمة المصادر والمراجع.	79
فهرس الأعلام.	89
فهرس الأماكن والبلدان.	91
فهرس الموضوعات.	93

بحمد الله